رسائل كتبت لها

الرسالة الأولى

أريدك

"
أريدكِ أجمل أشيائكِ وائتني
فالبسي شيئًا من البحرِ.. وشيئًا من العطرِ..
والبسي شيئًا من خطورة الأنوثة
وشيئًا من خطورة الشعر للمرة الأولى
ودعيني ألبسكِ أحذية الشعر للمرة الأولى
وأكتبكِ قصيدة شقراء للمرة الأولى
ودعيني أولد للمرة الأولى على أوراقي كنقطةِ حبرٍ..
اربطي حبلي السري بخاصرة الحب يا سيدتي
ودعيني أضعُ بعد تاريخي الطويلِ نقطةً
وأبدأ معكِ أنتِ من أول السطر...
"

محمد زكي الشيمي

دار الميدان للنشر والتوزيع

رسائل كتبت لها

محمد زكي الشيمي

الكتاب: رسائل كتبت لها

المؤلف: محمد زكي الشيمي

رقم الإيداع: **١٥٨٥٥ \ ٢٠٢١**

***

دار الميدان للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

هاتف ٠١٢١٠٣٤٣٥٩٣/٠٥٥٢٣١١٤٠٨٠

Website: www.daralmidan.com

E- mail: almidan@daralmidan.com

FB: fb.com/dar.almidan

تقدمة

كُلَّ ما فَعَلتُهُ هو أني أَحْدَثْتُ جُرْحًا صغيرًا في جَسَدِ الحُبِّ وشَرِبْتُ من دَمهِ الأزْرَقِ، وسَكَنْتُ في قَصْرِهِ الوَحيدِ لِبَعْضِ الوقتِ.

ما أكتُبهُ

سمِّهِ شِعرًا، سمِّهِ نثرًا، سمِّهِ عبثًا
ما يهُمني هو أن أُضيفَ بضعَ جُملٍ يقطرُ العشقُ من حروفِها إلى أبجديةِ الحبِ
لا يهُمُّني إذا كان مكسورَ البحرِ أو القافيةِ
لا يهُمُّني إذا أزعجتْ كتاباتي الفراهيدي
أو اعترضَ على طريقتي سيبويه
ما يهمني هو أن يجدَ العاشقُ البسيطُ ما بين سطوري لغةً يَشعرها وتَشعرهُ.
وكتاباتٍ كان قبل ذلك قد خَبَّأهَا في جُيُوبِ مُخَيِّلَتهِ
أن يجدَ جملةً كان يبحثُ عنها منذُ زمانٍ ليُهدِيها مسامعَ تِلكَ الجَميلةِ التي أحَبَّها
أو أن تجدَ أيةُ ملكةٍ مُتوَّجةٍ بتاءِ التأنيثِ
قليلاً من زينةِ الكلماتِ كي تُزيِّنَ تيجانَها.

محمد زكي الشيمي

الرسالة الأولى

أريدكِ

أُريدُكِ
فالْبسي أَجملَ اشيائِكِ وائْتنِي
والْبسي شيئًا من البحرِ..

وشيئًا من العِطرِ..
وشيئًا من خُطُورةِ الأُنُوثةِ
ودَعِيني أُلْبِسُكِ أحذيةَ الشِّعْرِ
لِلمرةِ الأولى
وأَكتُبكِ قصيدةً شقْراءَ للمرَّةِ
الأُولي
ودَعِيني أولدُ لِلمرةِ الأُولى على
أَوراقِي كنقطةِ حِبرٍ.
ارْبِطي حَبْلي السُّريَّ بخاصرةِ
الحُبِّ يا سيِّدتي
ودَعيني أَضعُ بعدَ تارِيخي
الطويلِ نقطةً
وأبدأُ معكِ أنْتِ من أولِ السطرِ.

الرسالةُ الثانيةُ

سارقةُ الحُسْنِ العربيِّ

حبيبتي سارقةُ الحُسْنِ العَربيِّ

*****

أيَّتُها المِصْريةُ التي أحْرجتْ نِساءَ العالمِ بثقافتها
أيَّتُها الهارِبةُ من جِداريةٍ بمعبدِ دَنْدَرةَ
والتي اسْتبدّتْ بالجمالِ والرقةِ والأُنوثةِ والعُزُوبةِ
والتي دستْ الحضارةَ تحتَ مخدَّتها
ونامتْ مستريحةَ الأعْصابِ.
أيَتُها المصريَّةُ التي علَّمتِ التاريخَ كيفَ يُعيدُ أشْواقهُ
والشِّعرَ كيفَ يَنْظِمُ نفْسَهُ
والحُبَّ كيفَ يُحِبُّ.
أنتِ المصريَّةُ التي تلعبُ ملايينُ الملايينِ
من النجماتِ الملونةِ بين انْفراجةِ شِفاهِها..
وتَبِيتُ أسرابُ طيورِ الحسُّونِ. وزهورِ اللُّوتسِ

ومئاتُ الأهراماتِ القديمةِ
على شَعْرِها الفِرعوني
المفرودِ من سيناءَ إلى أسوان
أنتِ العُنوانُ الرسميُ لِلجمالِ
والماركةُ المسجَّلةُ للعُروبة
*****
ذابِحتي الخَليجَّيةُ
والتي تنامُ على سريرِ الأُنوثةِ كغَزالٍ مفقُودٍ
ما بين نَجْدٍ وتِهامة.
وما بين الخليجِ إلى شواطئِ القَمَرِ
والنَّكهةِ المُمَيزةِ لِلفتْنةِ.. والمصْدرِ الحَصريِّ للسِّحْرِ
هذه العِراقيةُ التي تَرقصُ بِشَعرهِا
فتبْتلُّ ثيابُ الشِّعْرِ بالمطرِ الأسودِ
ويُمزِّقُ الماضِي صَفَحَاتهِ. ويَبيعُ هارونُ الرَّشيدُ جَواريهِ
وتَرهنُ الدولةُ العبَّاسيةُ غزواتِها
ويحْرِقُ المتنبي قَصَائِدهُ
وتَرتمي تحتَ قدميْها الحافيتين شفاهُ العالمِ
هذه السُّعُوديَّةُ التي تُخْفي تحتَ خِمارها
أجملَ قَمرٍ في مجْموعتنا الشّمسيةِ
والتي من وراءِ صَوتِها ينْفجرُ الحُبُّ

ويَحسُ الصَّخرُ.. ويَلينُ الحديدُ
ومن كُحلِ عيْنيها يَستحِمُ العُمرُ
ومن ضحكتِها الكَسُوفَةِ،
تَتَفجرُ كلُّ الجُروحِ القديمةِ في قلوبِ الرِّجالِ
*****
أيَتُها اللُبنانيةُ..
التي تُلونُ أَظفارَ رِجْليها على حَافةِ المَجَرَّةِ
فَتفقدُ الكواكبُ مَساراتِها. وتَنْعدمُ الجاذبيةُ
والتي وَضَعتْ نظرياتِ الجَمالِ، ومبادئَ السِّحْرِ الأَشْقرِ،
والتي عَلمتِ الرِّجَالَ..
كيفَ يَعشَقُونَ من النِظرةِ الأُولى
وعَلمتِ القَلبَ كيفَ يَسكرُ.. والحِبْرَ كيفَ يُعبرُ عنْ ذاتهِ.
والتي أهدتِ العيونَ زُرْقتَهَا. والشِّفاهَ حُمْرتَها
ومن ثَنايا رُكْبتيهَا تَطلعُ الشَّمسُ كلَّ صباحٍ
*****
أيَّتُها الشَّامِيَّةُ التي من ضُلُوعِ حَنْجرتها
تَنْزفُ الأَغاني وتتكهربُ الأوْتارُ
والتي ترْقصُ على جَسدِ الحُبِّ الدّبْكةَ
ومن حَلْوى شَفَتيها نَسْتمدُ الكتابةَ

ومن كُرَّاسَاتِها نُهرِّبُ الغَزَلَ
وندخُلُ من خِلالِ عينيْها إلى العِشْقِ بلا واسطةٍ
*****
أيَّتُها السُّودانيةُ التي من اسْمِرارِها تَشْبَعُ الأعْيُنُ
ومن امتلاءِ شفَتيها تأكلُ الشُّموسُ
وإلى أسنانِها يُسافرُ الثَّلجُ، ويُهَرْهِرُ المطرُ
والتي من بينِ أصابِعها النَحِيفاتِ ينْبعُ النِّيلُ
وفى التِفافاتِ ثَوبِها ترْعَى الظِّباءُ البرِّيةُ،
ويمرُّ من تحتِ نَهْديِهَا خطُّ الاسْتِواء
*****

حينما يَجِيءُ الدورُ على المرأةِ الفِلَسْطِينيَّةِ
فإنَّ الشِّعْرَ يُشَمِّرُ ذِراعيهِ.. وتَفتحُ الكلماتُ خَزائِنها
والحُبُّ يَكتبُ بِخطِ يديهِ.
هذهِ العَاشِقةُ الكَبيرةُ التي تَتَخصَّرُ بالأحْزمةِ النَّاسِفةِ
لِترقصَ على أشْلاءِ كَوْمةِ الدِيدانِ الأرضيةِ
المُسمَّاة مجازًا إسرائيل.
هذه الولَّادَةُ التي تَلدُ أطفالاً تنْعَجِنُ بأيديِهمُ الحِجارةُ،
والمرأةُ التي ترقُصُ في أَعيادِ ميلادِها..
جَميعَ فَصائِلِ المُقاوَمةِ الشَّعْبيَّةِ.

هذه المُحِبَّةُ الجَبَّارةُ..
التي تَخِيطُ كلَّ يومِ جُرحَنا المفتوحِ
على امتدادِ الجَسَّدِ العَربيِّ.
هذه المُغْرمةُ الفَريدةُ التي تُقدمُ كُلَّ يومٍ
ابنًا أو أخًا أو زوجًا قربانًا إلى الحُريّةِ.
هذه المرأةُ التي علَّمتِ الصّبرَ كيفَ يصبرُ،
والتاريخَ كيفَ يُمسِكُ أنْفاسهُ،
والمرأةَ التي أحْرَجتِ العُرُوبةَ
وأخْجلتْ فُوّهاتِ المدافعِ والبنادق.
هذه المرأةُ التي تَمسحُ دموعَ القُدسِ كلَّ مساءٍ..

بِيديْها المحنَّاةِ بالدَّم.
حينما أتكلَّمُ عن الفِلَسْطِينيّةِ..
لابد وأن تكونَ الكلماتُ
قويةً وشجاعةً واستشهاديةً مِثلها.

*****

اثْنتانِ وعِشرونَ وردةً تُزينُ شَعْر العَالمِ،
اثْنتانِ وعِشرونَ جوهرةً تُرصعُ تاجَ العَالمِ

****

يقُولون إنَّ الشَّمسَ هي مركزُ الجَاذبيّةِ،

ولكنّي حِينَما أُفكرُ فِي أيِّ عَربيةٍ أُثبتُ عِلميًّا..

أنَّ الشَّمسَ ومليار اتِ الكَواكبِ

تدورُ حولي أنا

وأنَّ مرْكزها هو مُخيّلتي أنا.

*****

اسْتوقفوا أيَّ عربيةٍ تُصادِفكمْ يا سَادتي،

ستُلاحقكمْ فتنةُ كِليوُباتْرا.. وعقْلُ بلقيسَ

ونجابةُ شجرَ الدُّر، ودهاءُ شهْرزادَ،

وسياسةُ زَنُوبِيَا.

وكيفَ أنَّهُ تَسْتَطِيعُ أصْغرُ مُراهقةٍ عَربيةٍ

ترويضَ أشْرسِ ذُكورِ القَبيلةِ، وتُديرهُ كَخَاتمٍ

فِي أصْغرِ أصابِعها التي تَنْشُبُ فِي جُرحِ القلْبِ..

كخِنْجرٍ عُمانيٍّ مُرصّعٍ بالعُيُونِ الآدميَّةِ.

*****

فَتِّشُوا فِي الذَّاكِرةِ الثْقافيةِ لأي عربيَّةِ..

تجِدُونَ حضاراتِ الفراعِنةِ وبَابلَ وسَبَأَ وصَيْدُونَ وصُورَ

محْفُورةً على جُدرانِها بِحِرَفيةٍ مُلْفِتةٍ

منْقُوشةً بماءِ الشِّعْرِ على سُقوفِها

مكتوبةً بالخطِ الكُوفيِّ القَديمِ على أَبوابِها،

مشْغُولةً كقطعِ الأَرابِيسْكِ والفُسيْفِساءِ على نَوافِذها

فالعربيةُ مُثقَّفةٌ حتى من دونِ أنْ تَتَثقَّفِ

وموهُوبةٌ رَغْماً عنها.

*****

أنتِ أيَّتُها العَربيةُ.. المرأةُ التي

يجبُ أن تُعشَقَ حتى آخرَ أُنوثَتها ونهايةِ رُجولتنا.

كتبتُ المُجلّدَ المليونَ عن حُسنكِ أنتِ،

وأحسُ في قرارةِ نفسي أنّي لم أبدأ بعدُ،

لأن مُهمتي في هذه الحياةِ أنْ أجعلَ من كلّ عربيةٍ

الملكةَ الأشهرَ في تاريخِ النِساءِ.

*****

جَمالُ العربيَّاتِ يحتاجُ إلى أجيالٍ منَ الشعراءِ،

لأنَّه عندَ شِفاهِهمْ الكلامُ يعْجزُ والحٌروفُ تخْجلُ

والشِعْرُ يفقدُ توازنهُ.

الرسالة الثالثة

أحاول الكتابة عنكِ

أحاولُ منذُ عامٍ الكِتابةَ عنكِ يا حبيبتي

فأَبري قَلمي الرصاصِ..

وأَبري شِّعْرِي الأزْرقَ كلونِ عينيكِ السّاحرتين

وأمسحُ من على جُدرانِ ذاكرتي

كلَّ وُجوهِ النِّساءِ القديمةِ..

وكُلَّ تاءاتِ التأنيثِ التي لا تربطُ الكلِماتِ بلونِ فساتينكِ.

*****

أُحاولُ مُنذُ عامٍ يا سيدتي..

ربطَ خاصِرتي بِخاصرةِ الشِعرِ..

ومَلءَ جُيوبي بحلْوى الغزلِ..

وإشعالَ كلِّ حرائقِ حبي.

أحاولُ لمسَ الشمس بِقلمي

وإدخالَ فمي مدينةَ التقْبيلِ الأخيرةِ.

أُحاولُ هَزَّ كيانِ الأُنوثةِ ودمْجَ جميعِ اللّغاتِ.

أحاولُ تفْصيلَ القصائدِ..

فهذهِ تُناسبُ أبعادَ شفتيْكِ..

وتِلكَ حاسِرةٌ قليلاً عن ركبتيكِ..

وأُخرى تَسقُطُ كطُوفانِ زهْرٍ على ناهِديْكِ..

وأُخرى وأُخرى وأُخرى..

أحاولُ إهداءَكِ ثوباً جَميلاً بِشكلِ الحروفِ

وحجْمِ اللغاتِ.

*****

أُحاولُ منذُ عامٍ سيّدتي..

أنْ أكونَ شاعرًا للوقْتِ الذي تَلْزمهُ الكتابةُ عنكِ.

أحاولُ رسمَ كلماتٍ تَجْري كالأطفالِ على شُطآنِ حُبِّكِ..

ورسمَ مَشَاعِرَ تَسبحُ كالأسْماكِ في مياهِ عينيكِ الدافِئتيْنِ.

أُحاولُ أنْ أكونَ رَجلاً على مُستوى حُبَّكِ..

وشاعِراً على مستوى جَمالكِ.

*****

لي سَنةٌ أُحاولُ..

فافتحي صُنْبُورَ الحُبِّ قليلًا،

وانْزِلي إلى مياهِ الكتِابةِ قليلًا،

وتَغلْغَلي في مَساماتِ يدي قليلًا،

واجْتاحي هذا الّذي يُدْعى القلْبَ قليلًا،

وأَدْخِلي قدميكِ في حِذاءِ الكلماتِ قليلًا..

فبغيرِ هذهِ الطقوسِ الكتابيّةِ..

لنْ أستطيعَ اختصارَ الجَمَالِ والسِّحْرِ والأُنُوثةِ في وُرَيْقَةٍ..

وأُرسِلُها في بَريدِ الشِّعْرِ إلى عينيكِ.

الرسالة ا لرابعة

أشطبها جميع كتاباتي

أشطبُها أشطبُها جميعَ قصائدي

لأنَّها في حِرفةِ الحُبِّ فاشِلةٌ،

في لُغةِ العِشْقِ فاشِلةٌ.. فاشِلة.

أكرهُها كاملَ كلِماتي

أحرقُها كلَّ خطاباتي،

أرمِيها من آخرِ دورِ في أبراجِ الشِعرِ

أُغرِقها في أعمقِ أعمقِ موجٍ في البحرِ

أَطمُرُها مثلَ الطِفْلةِ في القبرِ..

أطعنُها بالخنْجرِ في الخَصرِ.

فأنا رجلٌ يفرغُ ذاتكِ في ذاتي

فلمّا لا تشبهُ حُبّكِ لُغتي

أتبرأُ من كاملِ كلِماتي

وأَقطعُ كُلَّ شرايين الشِعْرِ.

أشْطُبها أشْطُبها كِتاباتي..

أشْطُبها من زُرقةِ عينيكِ،

أشْطُبها من لونِ الفاكهةِ وصوتِ البَحرِ،

أشْطُبها من ضَوءِ النجْماتِ..

وشَهْقَةِ عُصفورٍ في الفجرِ

أشْطُبها من ذاكِرةِ الغيْماتِ،

وأطْمِسُها من كتبِ السِحْرِ.

أشطبُ خربشةً حمقاءَ لا تُدخِلُ عينيكِ تاريخَ الشِعرِ..

لا تُدخِلُ شَفتيكِ الحَاميتيْن علينا كليلةِ قدرٍ،

لا تَغْمِسُ قدميكِ الحافيتينِ في أيةِ بدرٍ..

لا تُلقي بِردائِكِ فوقَ سنينَ العُمرِ.

أَقتلُ أيّةَ كلماتٍ لا تُمشيكِ كالسلطانةِ..

فوق البحرِ وفوق السطرِ.

أقتلُ أيةَ كلماتٍ لا تُدخِلكِ في أوردتي مثلَ العِطرِ،

لا تُبقيني حين أفكرُ فيكِ بحالةِ سُكْرٍ

لا ترميني مثْلَ القَشّةِ بين المدِ وبين الجزْرِ،

لا تقتُلُني آلافَ المرّاتِ بِدَواةِ الحِبر.

أغتالُ الكلِمةَ في مضْجعِها مثْلَ الثُوَّار..

وأفرِضُ حُبكِ في كاملِ مدني،

فأنا رجلٌ حين يحبُ يَسقُطُ فوقَ دَفاترهِ كالأمطار.

يَضرِبُ مثلَ الموجِ شواطئَ عينيكِ،

ويَفرضُ حولَ الكُحْلِ المُلفتِ فيها حصار.

أنا رجلٌ يحْيا ليحبَّ.. ويكتبُ شِعراً ذهبياً حينَ يحبُّ،

ويبْقى مصلوبًا طُولَ الوقتِ على أغلفةِ الأشْعار..

يبقى مُلتهِباً حينَ يحبُ كقطعةِ جمرٍ،

يبقى كالعُصفورِ حيَن يُصابُ بموجةِ حرٍ

يبقى ككمانٍ شرقيٍّ مقطوعِ الأوتار..

أبقى رجلاً يمتلكُ مفاتيحَ الحُزنِ.. يأكلُ خبزَ الحُزنِ،

يشربُ خَمرَ الحُزنِ.. يتعمدُ في نهرِ الحُزنِ..

أبقى بينَ عواصمِ حُزني موصولَ الأسفار

أبقى مُنطلقاً نحو الحُزنِ كرصاصةِ نار.

لأني منْذُ خمْسِ دقائِقَ من خَمْرِ جمالكِ لم أشربْ،

من فُودِيكِا شِفاهكِ لمْ أشربْ،

أشْعرُ بدُوارٍ.. أشْعُرُ بدوار.

الرسالة الخامسة

أنا خائف أن تتركيني

أنا خائفٌ جدًا أن تتركيني،

فأنا لا أُساوي أيَّ شيءٍ مطلقًا

إذا أنتِ في قادمِ أيامي لن تكوني.

أنا خائفٌ جدًا..

إن أنتِ سافرتِ ..

ألا مدينةً للحبِّ في أرضِها

أو بَحرها أو جَوها يا حُلوتي تؤويني.

أنا خائفٌ جدًا... ومحطمٌ جدًا..

أنا عاشقٌ جدًا.. ومُتيمٌ جدًا

فأغلقي حقائبَ الشَّكِ وقبليني

*****

أنا خائفٌ جدًا

أنْ تُهاجرَ تِلك الشِّفاهُ المَليسةُ كالفِراء،

أَلَّا تَصِيرين امْتدادًا شَيقًا وحارقًا

كَما كُنتِ دائمًا لجسدي،

ألا تستحمي كلَّ مساءٍ بماءِ عيوني.

أنا خائفٌ ألّا أُصبحَ الفرعونَ الأخيرَ

إنْ أنتِ هذا المَسَاءِ إلى ذِراعيك

لمْ تُدخليني..

أنا خائفٌ إذا ما قَررتِ الرَّحِيلَ ألّا تَقْتُليني.

أنا خائفٌ إذا ما لملمتِ ملابِسَكِ الثَمينةَ

ألّا ترمي عليّ آخِرها وتُشْعليني.

*****

أنا خائِفٌ جدًا

فأنا في آخر أَعراض الاحتضار،

وخناجرُ الحزنِ مسافرةٌ كالرصَاصَاتِ بِجَسدي،

وفَمي مُشتعلٌ كأوراقِ الجرائدِ..

أَتتركين فَمي.. وتتركيني؟

تَسلّقُ شَعْركِ المُنْسابِ كَجدولِ حِبرٍ..

عادةً مجنونةً أَدْمَنْتها،

ففي خُصْلاتهِ الطَائِشاتِ خَبئِيني..

لا تتركيني يا امرأتي أرجوكِ..

أرجوكِ لا تتركيني..

تعود عمري عليكِ.. فدعي خِلافَاتِنا جَانبًا،

واسمعي آخِرَ شِعْرِي

الذي تعَودتُ معهُ أنْ تَكتُبيهِ وتَكتُبيني.

كلَّ مَساءٍ لا تَحْمليهِ كَطفلٍ جَميلٍ يا سيدتي

لا يُحْسبُ أبداً من سِنيني

*****

أنا مُشتاقٌ جِدًا،

فادخُلي فِي صَوتي كزهرةِ جَاردِينيا،

واسْبَحي فِي دَمي كَسمكةِ فانتيل،

وافْترِشي شَراييني..

فأنا رجُلٌ حينَ أفكّرُ فِي محبوبتي يُصبحُ جَسَدي

وطَنًا رائِعًا للفَراشَاتِ وللغُيومِ وللحَمامِ..

يُصبحُ عُنوانُكِ لونَ عُيوني،

يَبِيتُ القَمَرُ كلَّ مساءٍ فِي سُترتي،

وتُشرِقُ الشَّمسُ إذا حدَّثتِني من بينِ جُفُوني...

قُولي لِي باللهِ عليكِ بعد كُلَّ هذا إذا أنتِ تركتِني..

ماذا أكُونُ أنا إذا لمْ تكُوني؟

*****

أنا خائفٌ جدًا،

أنا خائفٌ جدًا أن تَترِكِيني،

خائفٌ أن ترحلي كالرُّوحِ من جَسَدي،

ومن نبْضي ومن تكويني.

أنا خائِفٌ يا المرأةَ التي أَدْمَنتُها

خائفٌ ألّا تكُوني بِمُستوى عِشْقِي وتَنْسِيني.

خائفٌ إذا غادرتِني أنتِ

وقررتِ الرُّجوعَ يومًا ألاّ تجِديني.

*****

أنا خائفٌ خائفٌ خائفٌ جدًّا

فبدّدي قَلَقِي وعانقِيني.

*****

الرسالة السادسة

أنتِ امرأة كاذبة

أناديهِ صديقي وأعلمُ أنّي امرأةٌ كاذبة
وكُلُّ محاولةٍ للكذبِ منِّي
تُعريني أكثر..
أنا في يديهِ طِفلةٌ مُتعبة
عَشِقتُ حديثهُ، عشقتُ جنونَهُ،
عشِقتُ عشِقتُ الهوى جانبه
يجِنُّ جُنوني إذا قُلتُها، يجِنُ بي الشوقُ..
تَجِنُ بي المرأةُ المعُجبة
أنا عالقةٌ في جُزُرِ الحُزنِ وحدي،
أنا امرأةٌ من نفسِها هاربة
حديثةُ السِّحرِ...حديثهُ أُغنياتٌ
هو الشِّعرُ ذَاتهُ... فَمنْ يَغْلُبه
عَلاقةُ حُبٍّ.. وراءَ سِتارٍ

علاقةُ عشقٍ لبابِها مُورِبة
تصَّنعُ حدثًا لأرى عينيهِ،
كذبٌ جميلٌ، أفلا أكذبه؟
تكلَّمْ تكلَّمْ إنني أشْتَهِيهِ
صَوتكَ هذا ما أعزبه
حديثُ حلِّي.. حديثُ بيانو..
صوتكَ خمرٌ جُنَّ من يشربه
أطيرُ بهاتفي إذا رنَّ لي،
كطفلٍ يتيمٍ نال ما يطلبه
صوتٌ رخيمٌ كصوتِ نبيٍّ،
أنامُ عليهِ كالقطةِ الطيبة
أُحبهُ.. أُحبهُ
إذا قُلتُ شيئًا يُخالِفُ هذا
أنا كاذبةٌ.. أنا كاذبة

الرسالة السابعة

إنهم يكتبون عنك

إنهم يكتُبون عنكِ على جِدارِ الحبِّ..

فيقولونَ إنكِ الأنوثةُ ...

ويقولونَ إنَّكِ الجَمالُ ذاتهُ..

ويقولونَ إنَّكِ نَبيّةُ الحبِّ الينا...

فأمسحْ جميعَ ما يكتبون ... وأكتبْ إنّكِ حبيبتي

*****

جبانةٌ أنتِ كفراشةٍ،

وشقيةٌ كأسماكِ الزينةِ،

وراقيةٌ كزهرةِ أُقحوانٍ برِّيةٍ،

ومثقفةٌ كملكةٍ،

ومُتحضّرةٌ كقصيدةِ شعرٍ.

*****

لكنْ الحُبَّ يا سيِّدتي

مجنونٌ جدًا... ومُتطرفٌ جدًا

درويشٌ جدًا.... وغجريٌّ جدًا

أنانيٌّ كطفلٍ مدللٍ ... وشرسٌ كنمرٍ إفريقيٍّ،

متطلبٌ جدًا.... ومتهورٌ جدًا

فاتْركي أرستُقراطِيَّتكِ...وانْغمِسي في شَعبيَّتي.

*****

لا يكفي أن تُعبّري عن حُبَّكِ

بابتسامةٍ تَخْتصرُ الزُهورَ في زَهرةٍ،

تَضعِينها على سَالفِ لهْفَتِي.

أو بِكلمةٍ مُبلَّلةٍ بالخجَلِ،

ومُعتَّقةٍ منذ ابتكرَ العربُ الشِّعرَ في أبجديتي.

لا يكفي أن تهتمي بِكتاباتي التي

سرقتُها أصلاً من دفاترِ عينيكِ.

لا تكفي تعليقاتُك التي تستمدُّ الرِقَّةُ منها رقتها

تحتَ جميعِ قصائدي.

لا تكتفي بذلك يا سيدتي،

وأَغْرِقيني بِتسُونامي عاطِفي

لا يُبْقِى على أيِّ امرأةٍ عرفتُها قَبلكِ

أو سأَعْرِفها بَعدكِ.

جُريني على رِمالِ عينيكِ المُشْتَعلةِ،

واصْلبيني كملكٍ مَهزومٍ في أخطرِ مواقعهِ

على وهجِ شفتيكِ

*****

أنانية أنتِ..

وامرأةٌ خطرةٌ..

تُريدين مصادرةَ البحرِ.. واحتكارَ الأُنوثةِ،

واختصارَ النساءِ الجميلاتِ في امرأةٍ واحدةٍ،

واغتيالَ كاملِ كتاباتي عن أيّ امرأةٍ عرفتُها قبلكِ

على طريقةِ شجرَ الدُّرِ.

تُريدين رجلاً متهيّئًا للعشقِ على مدارِ السَّاعةِ،

ومُحترقًا ومُتحفِزًا، وعاشقًا كبيرًا طوالَ الوقتِ،

يقرأُ عليكِ أشعارَ نزار قبَّاني،

ويُسمعكِ جميعَ ما تغنتْ بهِ فايزة أحمد،

ويُعلقُ على أهدابكِ باقي أيَّامِ حياتهِ.

دونَ أن تُعطيهِ كلمةً واحدةً،

يشحذُها كطفلٍ جائعٍ من شفتيكِ صباحَ مساءَ،

ويدورُ لها في أزقَّةِ الحُبِ عاريًا كمشاهيرِ العاشقينَ..

*****

الرسالة الثامنة

عشرة أشهر

عشرةُ أشهُرٍ
هُنَّ جميعُ حياتي وكاملُ لُغتي،
هُنَّ شِعري..
هُنَّ مراكبُ بحري حينما في الحُبِّ أُبحرُ.
هُنَّ عُمري كاملاً.. هُنَّ فِكري حينَ أفكرُ.
هُنَّ وحيي صدقيني وأكثرُ.
عشرةُ أشهرٍ...
هُنَّ اختزالُ القرونِ جميعًا،
فحاذري إن لمستِ أيَّ يومٍ منها...
يديكِ بالغاباتِ تُشجرُ.
وحاذري حاذري إن فكرتِ بها
أن تجدي سماءَ الحُبِّ تكبرُ.
حاذري إنهنَّ حياتي...
وحياةُ الشعراءِ دائمًا تتفجّرُ..

الرسالة التاسعة

يدخل حبنا عامه الأول

يدخلُ حُبُّنا عامهُ الأوّل،

فأوقدُ فوقَ سنينَ عُمري التي عِشتُها شمعًة واحدةً،

وفوقَ كل غاباتِ شَعركِ المجدولِ شمعةً واحدةً،

وأضعُ شمعةً..

فوقَ زهورِ الأُقحوانِ المنتشرةِ على امتِدادِ جَسدي منذُ أنْ أحببتني.

سأُعلَّقُ أوراقَ الزينةِ حوَل خصورِ السنابلِ وموجِ البحرِ ومناقيرِ الطيورِ.

وأَكتبُ على وجهِ القمرِ كلمةً في الذكرى الأولى لتتْويجي عاشِقًا.

سَأُحَضِّرُ فمي ليدخُلَ عاصمة َالتقبيلِ الأخيرةَ،

ويدي لتمسكَ كوكباً فريداً من الرُّخام

وأَفرشُ قلبي بأزهارِ الحبِّ الجديدةِ لأنكِ ستسكنينهُ للأبد.

مرَّ عامٌ يا جميلتي

على دخولي الحُبَّ،

وامتلاكي الحُبَّ،

وجُلُوسي على عرشِ قلبِ أجملِ امرأةٍ في تاريخِ تاءِ التأنيثِ.

مرَّ عامٌ...

ولا يزالُ أولُ حوارٍ دار بيننا يُعيدُ نفسهُ طِوالَ الوقتِ،

ولا تزالُ الفراشاتُ تولدُ من يدي منذُ أولِ مُصافحةٍ لنا،

ولايزالُ قلبي يرجفُ بذاتِ التوترِ الذي اعتراني...

حينَ قررتُ أن أقولَ للمرةِ الأولى أنِّي أُحبكِ.

مَرَّ عامٌ....

وحينَ أُفتِشُ في نفسي أجدني أكثرَ رقةً وثقافةً وتحضرًّا.

أجدني أُمارس ُطقسَ الحُبِّ الصباحي. والشوقَ الصباحي،

ألتهمُ فطوري الدَّسمَ من طيبةِ عينيكِ الواسعتين،

وأُقبلُ يديكِ الناعِمتين ليستعيدَ فمي ذاكرتهُ،

وألبسُ معطفي المغزولَ من حريرِ ابتسامتِكِ،

وأمشي في طريقِ الشّوقِ حافي القدمين.

مَرَّ عامٌ...

وأنا أشتاقُ لاحتضانكِ التَّالي وأنا لازلتُ أمارسُ الأوَّلَ.

مَرَّ عامٌ...

فخذي قلبي هديتي التي ستتكررُ كلَّ عامٍ،

أَلفُّهُ بشريطِ الكلماتِ،

وأضعهُ بين يديكِ في سعادةِ طفلٍ صغيرٍ،

وأجعلُ دقاتهِ تعرضُ ذكرياتِ اثني عشر شهراً من الحُبِّ،

في صورتهِ الخام.

وأريكِ نفسكِ وأنتِ تتمشَّين كملكةٍ بداخلهِ.

مَرَّ عامٌ...

ولا زلتُ لا أعلمُ كيفَ كان سيكُونُ قادِمُ عُمري لولا التِقائي بكِ.

ولا أَهميةَ الأيامِ التي عشتُها قبلَ التقائي بكِ.

فاحتفلي معي يا سيّدتي بِتاريخي الذي ابتدأتُهُ منذُ التقائي بكِ.

الرسالة العاشرة

تخلي

سأَتخلى عن لُغتي التي تعتبرينها

شاعرةً دائماً ..

وسأَتركُ فمي عِند أولِ ملجأٍ لُغوي أُصادفُهُ.

لأنَّ علاقتي بكِ خارجُ نِطاقِ التوقُّعِ،

خارجُ نِطاقِ الحُروفِ والأصواتِ،

خارجُ نِطاقِ الحبرِ والورقِ،

فأنا يا سيّدتي الجميلةُ،

يُمكنني وبكِلَّ إرادتي

أن أتركَ قلبي بينَ يديكِ.

ولكن صدقيني يا أميرتي لا يمكنني

أن أتركَ كبريائي لثانيةٍ واحدةٍ

في يدِ أيّ امرأةٍ.

ولا يمكنني صدقيني،

أن أقبلَ أن أُعاملَ كعبدٍ اشتريتهِ من سُوقِ عكاظٍ،

لأنَّ قُريشٍ تجدِينها فقط في بُطُونِ الكتبِ القديمةِ.

ولن أقبلَ مسرورًا كعادتي أن أكونَ مجرَّدَ تُحفةٍ جميلةٍ

تزينيَن بها قلبكِ المزدحم.

حان الآن موعد أن تعاملينني كحبيبٍ وحيدٍ،

لا كمُجرَّدِ شخصٍ في طابُورِ عاشقيكِ الطويلِ.

حاولي أن تعتزلي التمثيلَ قليلاً،

حاولي أن تكوني أُنثى لا تعرفُ سوى التوحُّدِ في الحُبِّ،

لأكُونَ رجُلاً لا يعرفُ سوي التوحُّد فيكِ.

الرسالة الحادية عشر

قالوا عنكِ

كلُّ الذين قالوا عنكِ جميلةً... يكذبُون
لأنكِ الجَمالُ ذاتُهُ.
كلُّ الذينَ كتبوا فيكِ قصيدةً غزليةً...مُراؤون.
لأنَّك الشِعرُ ذاتُهُ ..
في نُسختهِ العربيةِ. وقبل أن تُفضَ بكارتُهُ.
أعطي الشُّعراءَ مهلةً حتى يُرمموا أبجديتهم،
بعد أن فجَّرها الكحلُ المُتساقطُ من ضِفافِ عينيكِ المثاليةِ الاسوِداد.
حتى يَخرجوا من حالةِ الشَدَهِ.. والذهولِ،
والجنون الوقتي..
والشحاذةِ اللُغوية...
ساعةَ أنْ استقرت مجاعةُ وحيِهم..

على معُوناتِ جمالكِ المُلفتِ بشدةٍ
والموجع للقلبِ بشدةٍ..
وجودكِ في حياتِنا يا سيِّدتي ضرورةٌ حياتيةٌ،
ضرورةٌ كالهواءِ .... والماءِ .... والملحِ،

ضرورةٌ كالتنفسِ.. وكالنومِ
وكانفتاحِ أعُيننا ساعةَ أنْ يتنفسَ الصُّبحُ.
ضرورةٌ ليستعيدَ الحبُ مكانتهُ،
والشِفةُ استدارتها،
والأصابعُ شكلها القديمَ.
ضرورةٌ لِيَعُد لحياتِنا طعمًا
وللكتابة طعمًا
والانتحارِ في هاويةِ الشِعرِ طعمًا
والسُّقوطِ من شلالِ رجولتي على صخرةِ أنوثتكِ طعمًا.

يا سيدتي حاولي أن تكوني عاديَّةَ الجمالِ كالأُخرياتِ..

حتى أخرُجَ من حالةِ الدهشةِ المستمرةِ ....

وحالةِ الوحي المستمرةِ...

وحالةِ النرجسيَّةِ بأني الرجلُ الوحيدُ الذي استطاعَ أن يُقبَّلَ الجمالَ.

وحتى أمسحَ من على جُدرانِ ذاكرتي حماقَاتي الشِّعرِيةَ،

التي كنتُ اسميهَا قبلَ أن أصادفَ عينيكِ المُدوّخَتين غباءً غزل.

حاولي أن تتواضعي ...

واتركي تِيجانكِ الأزليةِ..

وعبيدكِ الهائمين..

وألقابكِ الغزليَّةِ التي أهدتها إليكِ زُرقةُ البحرِ وزركشةُ الطيورِ..

وقلوبُ الرِجالِ التي تزينين بها حاشيةَ فستانكِ المغزولِ من خُطوطِ شفاهِنا.

حاولي أن تتكلمي كلمةً واحدةً.. يأكلُ من لحمِ رخاوتِها شِعري.

حاولي أن ترجِعي خطوةً واحدةً للخلفِ.

لتقتربي من أقربِ ملكةٍ إليكِ،

التي تبعُدُ ملايينَ السنينَ الضوئيةِ.

الرسالة الثانية عشر

أنتِ باختصار (أنا)

لم يعُد لي في مدينةِ الحبِ مكانٌ،

فقد سحبتُ آخِرَ قصيدةٍ لي في رصيدِ الحُبِّ،

وقطفتُ آخرَ كلمةٍ لي في بُستانِ الشِّعرِ،

ودفنتُ فمي في مكانٍ لم أعُد أتذكرهُ،

لأني اللصُّ الوحيدُ الذي استطاعَ بكِ أن يسرقَ الحُبَّ.

*****

آخِرُ عهْدي بالنساءِ كان أنتِ

وآخِرُ ذكرياتي عن العشقِ كُنتِ أنتِ

وآخِرُ موجةٍ قرأتُها،

وآخرُ سحابةِ شِعرٍ بالنَّبيذِ مزجتُها،

وآخِرُ قميصِ غَزلٍ لبستُهُ،

وآخِرُ مدينةٍ من الأنوثةِ فتحتُها..

فِي مُدني التي لم أعُدْ أتذكرُ اسمَها... هي أنتِ.

فقد كان لابُدَّ لي أن أتسلقَ النساءَ واحدةً واحدةً لأصلَ إليكِ أنتِ،

وقد كان لابُدَّ لي من أن أسبحَ الحُبَّ موجةً موجةً

لأصلَ إلى يديكِ أنتِ،

وقد كان لابُدَّ لي من أن أضعَ جميعَ النساءِ في جُملةٍ ثم أضعُ نقطةً

وأبدأَ فيكِ من أولِ السَّطرِ.

*****

النساءُ بَعدكِ عُملاتٌ معدنيةٌ مُتشابهةٌ،

وأوراقُ شجرٍ متشابهةٌ.

*****

أنتِ لستِ امرأتي ولستِ حبيبتي، ولا نصفي الآخر،

لأنكِ باختصارٍ (أنـــا)

*****

أنا معكِ مُراقبٌ من كلِ العاشِقِينَ،

لأني الرجُلُ الوحيدُ الذي استطاعَ أن يمسكَ الشمسَ،

ويصطادَ القمرَ بعدَّةِ أحرفٍ.

*****

لأني اللصُّ الوحيدُ الذي استطاعَ بكِ أن يسرقَ الحُبِّ

أهديكِ الحب.

ولأنكِ الموجةُ الوحيدةُ التي رمتني على رمالِ الكتابةِ

أهديكِ الكتابةِ

ولأنكِ اختصارٌ جميلٌ لكلِ النساءِ

أُهديكِ قلبي

*****

الرسالةُ الثالثةَ عشْرَ

أشياؤُها

أشياء.... أشياء
أروعُ ما تملكُ حبيبتي الأشياء
من صَبغةِ شَعرِها المحلولِ
حتى عُلْبةِ الماكياج.. وفرشاةِ التلوينِ..
وأدواتِ الطلاء
أنا في خَاتمِها السِّحري.. وإصبعِ الشِّفاه..
وقدَّاحةِ سجائِرها..
أنا في نظَّارتِها الشَّمسيةِ
التي تعكسُني.. تعكسُ الإِغواء
قلمِ تكحِيلها.. عِطْرهَا
الذي يتغلغلُ في شَراييني
كشلالٍ نحيفٍ... كنجمةٍ زرْقاء
في عدساتها اللاصقةِ التي تبتزُّني..
في حُليِّها الذي يوزعُ على الكونِ،
الطيبَ.. والأضواء
في حِذائِها الصغيرِ الصغيرِ..

في جَواربها الشفَّافةِ الملساء

في الدَّانتيلِ في السَّاتان..

في الأزرقِ والكسْتناء

في الرُّمُوشِ المُسْتعارةِ..

في العِباراتِ المُستعارةِ..

في الميُوعةِ والتدللِ..

في العُمرِ الذي يبتدئُ على

شَفَتيها اللَّميمةِ الإحماء

في مشابكِ شَعرِها..

وحُلقانِها الغجريَّةِ..

في حاملِ نهْدِها..

في مِرآتِها المُستديرةِ الحمراء

أنا يا سيِّدتي في أشيائِكِ كُلّها..

أنا مسكُونٌ بذاكرةِ الأشياء.

الرسالة الرابعة عشر

الفستان الأبيض

اِلْبِسيهِ لي فُستانكِ ذلكَ الأبيضْ
وامشي معي.. فمِشوارنا طويلُ، والحُبُّ لا يسكُتْ
طُولهُ، اسْتدارتهُ، أزرارُهُ،
عُراهُ، أكمامُهُ، تطريُزهُ، كُلهُ كُلهُ مُلفتْ
قارةُ شِعرٍ حملتِها أنتِ،
أنا جُبْتَها ... شَوارِعاً في عُروقي لا تصمتْ
هاتي يديكِ المليسةُ وامشي معي،
فألفُ نجمةٍ لِزِفافِنا من أبْراجِها حضَرتْ
وألفُ روايةٍ.. وألفُ ألفُ قصيدةٍ
وألفُ مَهاةٍ جاءت. وألفُ عَندلةٍ لنا غَنَّتْ
كُلُّ من عزمناهم جاءُوا..
حتى الأجنَّةِ من بُطونِ أُمهاتِها قَدِمتْ
هذه ذراعي.. ضعي يديكِ
وراقصيني كإصبعينِ على بيانُو الهوىَ نقرتْ

يَدُكِ النَّحيلةُ إذْ لامَستْ كتِفي
فأَلفُ فراشةٍ لهَا عَلى سُتْرتي حطَّتْ
قَمرٌ بيِدي.. فَيَا لِشُهرتي
يا لِوسَامتي.. عُيُون النَّاسِ لِحظي أنا أَكلتْ
عرَفْتُ الحُبَّ ...عَرَفتُ الشِّعْرَ
عرَفتُ ذَاتي سَاعتْ يدكِ ليدي أنا لمَسَتْ
غارتْ غِيرتي فَأَنتِ جميلةٌ
وهَلْ من الحُسْنِ يوماً أعينٌ شبِعتْ
سِيرى ببطءٍ كأي مليكةٍ
حَسْناءَ أنتِ.. أَناملِي منكِ بعدُ ما شَبِعتْ
سِيري كَرَشَّةِ عطرٍ بين صَبَابَتي
سِيري كروحِ قصيدةٍ هرَبتْ
فُستانُكِ لا حدودَ لهُ...حتى خَيَالي
الخَصْبُ جُنَّ ... وأَحرُفِي نضُبتْ
هذا قِرانُ الشِّعْرِ.. قِرانُ الحُبِّ.. قِرانُ الأزاهِيرِ
قِرانٌ حتى بعدَ الموتِ لنْ يَفْلتْ

الرسالة الخامسة عشر

إنني أنزف حباً

ليس من العدلِ

أن تكوني أنتِ حبيبتي، ولا أكونَ حبيبكِ

ولا أن أموتَ في العشقِ ألفَ ألفَ مرةٍ..

ولا يكونَ العِشْقُ يومًا من نصيبكِ

*****

إنَّني أنزفُ حُبًّا،

فكم طرقتُ بابَ حُبكِ سيدتي ولا أُجاب،

وكَمْ من خِطابٍ كتبتُ إليكِ،

ومزقتُ في نهايتهِ الخِطاب.

يا من أعشقُها كلَّ العشقِ..

يا من أُعطيها كلَّ الحبِ..

وكلَّ العمرِ، وكل الذَّات.

يا لُؤلُؤةَ التاريخِ، وفيرُوزَ الكلمات.

يا امرأةً يتبعُها التقويم..

وتقطفُ بيديها النَجْمات.

أنهاري تجري للخَلف...

وشُمُوسي غاضبةٌ مِنَّي

وضفائِرُها حولي تَلْتفُّ...

وأحْمرُها يسألُ عنِّي،

فِنْجاني مملُوءٌ حُزنًا،

أشربهُ في الليلةِ آلافَ المرات

سيدتي.. أنا أضعفُ من أنْ أنْساكِ للحظاتِ.

فأنا من أزمانِ الأزمانِ..

أبحثُ عن عُمري..

عنْ نِصْفي الموعُودِ بحُبي وحَناني.

أبحثُ عنْ شِفةٍ تغْزوني،

عن قَمرٍ يَسكُنُ أَجفاني،

عن حُبِّ امرأةٍ يذْرعني،

في أعْنفِ أعْنفِ بُركان

فأنتِ الرقيقةُ أنتِ الجميلةُ أنتِ لكلِ النساءِ اختصارا..

وأنتِ اندفاني في مقلتيكِ أمرٌ ليس فيهِ اختيارا..

*****

مُلْهمتي.. أُغْنِيتي. شِعري.. إِيماني

وهي عُصفورٌ ينقرُ من ثمرِ الشريان

وهي العُمرُ.. فبِسواها العُمرُ دخان

لو أملكُ.. آتي لعيْنيها بعُقُودِ اللؤْلُؤِ والمرجان

لو أقدرُ. لحفرتُ في أسودِ عينيها مكاني.

يا فُرصةَ عُمري.. وحياتي،

يا أغلى أغلى من نفسي..

يا أقربَ من ذاتي لذاتي.

حُبكِ نهرٌ من الحُزنِ أغرقُ فيهِ منذُ بداياتي

حُبكِ محفورٌ في قَدري..

حُبكِ مقدورٌ لمماتي.

*****

يا امرأةً أصلُ بعينيها لأَعنفِ حالاتِ الإدمان

يا سِحْر السِحْر.. ورَيحانِ الريحان

لم أعرفْ لولا وجُودكِ أنتِ معنى الهَذَيان،

لا أعرفُ كيفَ يكونُ العمرُ،

لولا وصولي لتلك الشفتين

أنا أُخْفي بعيونكِ عُمري،

وأُضيِّعُ بثَغركِ أزماني.

الرسالة السادسة عشر

انطباع

لي من عينيكِ انطباعْ

ينْشُرني.. بينَ الضِيَاعْ

هذا البُؤبؤُ يُحرضُني

لأكونَ.. قَلقًا بِشِراعْ

لأكونَ.. أوتارًا

ينْزِفُ بِضُلوعِها الإيقاعْ

لأن أتكسَّرَ يا سيدتي

فوقَ سَوادهِ المِطْماعْ

لأكونَ.. جُزرًا عاجيةً

بعينيكِ.. سُنْبُلها مُشاعْ

قبلَ.. البِيانِ والفُلُوتِ

كان الدُفُّ.. واليراعْ

كلُّ مقاماتِ اللُحُــونِ

إلى عينيك في استماعْ

اخضرارُ عينيكِ هذا!؟

لا هذا... خداعُ الخداع

كرْماتُنا المسحوراتُ...

أشبعتها عيناكِ الوِساعْ

على كلِّ كوكبٍ أخضرٍ

منهما.. آثارًا وقِــــــلاع

أعصِرُهُما يا سيدتي..

وأسْكرُ.. وسط الرِّعاعْ

أنا أشعرُ بشرخٍ عميقٍ..

أشْعرُ.. أشْعرُ بانخـلاع

يولدُ اللوزُ.. فيهما ..

تُولدُ.. أفدنةُ النَّعناعْ

جُذُورها ... ضاربةٌ فينا

...فيا لتفتُّحِ الأوجاعْ

الرسالة السابعة عشر

أنقذيني منكِ

أنقذيني منكِ يا سيَّدتي

فأنا.. في ذُروةِ إِدماني.

في أقْسى لحظاتِ العشقِ،

في أعنفِ نوباتِ الحُزنِ

في أغربِ حالاتِ حناني.

حُبكِ.. ذبحٌ.. طُوفانٌ

فكيفَ أُحاصرُ.. طوفاني؟

أزمةُ حُبــكِ تقلعُني،

والثَغْرُ المشقوقُ رماني

شرِبتُ السُّمَّ لآخرةِ

وقطعتُ الساعَةَ شُرياني

عيناكِ خمرٌ تذرعني،

حيثُ شفاهُكِ طَرداني.

سكِرتُ سكِرتُ بشفتيكِ،

فالقدحُ الأحمرُ أعماني

أنا متُ فيكِ.. لمراتٍ،

والأملُ الأحمقُ أَحياني.

أنا نقْشٌ فوقَ رصيفِ الحُزنِ،

أنا دمعٌ.. يحتاجُ لعينينِ.

قولِ لي كيف سأوقفُ

عِشقي ... ونزيفي؟

قولِ لي كيف أنا سأضمدُ

كدماتِ حُروفي؟

يا أنتِ أنا منكِ أُعاني.

فأنا لا أقدرُ ألا أفكرَ

فيكِ لبضعِ ثواني.

جُرعُة حُبكِ زائدةٌ بدمي،

دليني كيف أُعالجُ إِدماني

دُليني كيفَ سأُعلنُ فيكِ

شَجْبي ... وعِصياني.

دليني كيفَ سأُشفى

من فورةِ عاطفتي وحناني؟

أيا إقْليمًا من كلماتٍ،

ويا نوتاتٍ من نهوندٍ،

ويا أعواَد رياحيني.

يا من جعلتكِ عاصمَّة لفمي،

وكتبتُ عيونكِ عنواني.

أحتاج أنا ليديكِ

أحتاجُ لقلبكِ يرعاني

أحتاجُ لحنانِ امرأةٍ

لضغطِ ذراعيها يلُفاني.

أحتاجُ لأن أغسلَ شفتي

بشفاهٍ حُمرٍ أَكلاني.

حُبكِ نقشٌ بين القلبِ

محفورٌ من ألفِ زمانِ.

ضيعني حُبكِ ضيعني

لا أعرفُ بالضبطِ مكاني

لا أعرفُ سوى أنِّي أعشقُ

امرأةً تحتلُ كِياني.

الرسالة الثامنة عشر

عينان قاهريتان

أغمضي عينيكِ الشَّقيةَ،

أَغِمضِيها فأنا لهُما جِئتُ بهدية

أغمضي يا سيدتي

هذه السَّجَّادةُ الفُستُقية

عيناكِ قضيتي،

وإنَّني متورطٌ في القَضيَّة

عيناكِ لِلسُكْرِ،

عيناكِ للحُبِّ.. عيناكِ للشَّاعِرية

عيناكِ قاهِرتي،

وإنَّني مُغْمَسٌ قاهرية

جزيرةٌ خضراءُ،

شواطِئُها بالنيلِ مروية

سَنَةٌ من العُمرِ،

فِي عينيها النَّعْسَاءِ مرمية

هديتي؟؟

لا. لا. أنتِ أنتِ الهَدية

فِكرةٌ هدْباءُ،

كُلما تذكرتُها حَولتني لِمزْهريَّة

عيْنانِ مصريَّتان..

خُرافيةٌ.. صدقُوني، خُرافية

كيفَ أَحفظُ اتْزاني أَمامهُما ؟

مُسْتبَّدةٌ.. أَنانية

عصِيرهُا يُرشفُ

بِهُدوءٍ.. بِهُدوءٍ.. وَرَويَّة

زرعتُها.. لَيْلَكًا،

فأطْلَعتْ للحُبِّ أُغْنية.

الرسالة التاسعة عشر

تحت شباكها

لا تنظُري..

كاللِّصةِ من خَلفِ السِتَارة

اطلَعي وكُوني جَريئةً يا حبيبتي

كَفَاكِ ضَغطًا على أعْصابي المُنْهارة

كَفاَكِ.. كَفَاكِ،

أتْقنتِ دَورَكِ.. بمنتهى الشَطَارة

القمرُ يطلعُ في تَوقيتهِ يا حُلوتي،

وطُلُوعَكِ أمرٌ طالَ انتظاره!

شكْلُكِ تريدين قتلي!

أتُراهُ حُبِّي تُريدينَ اخْتباره

قاربتُ أن أبكي يا صديقتي،

وقلبي في أشِّدِ حالاتِ اعْتِصاره

يُجنُني انتظاركِ يا سيِّدتي،

يُجنُني خيالُكِ من خلْفِ السِتَارة

أكلتُ أظْفاري ونصفَ أصابِعي،

أحْرقتُ حتى الآن أَلفي سِيجَاره

أعدُ السيَّاراتِ، أُمارسُ توتُّري

وأَغسِلُ وجهَ هَديتي الثَّرثارة

كلُّ العمائِرِ تنُاديكِ معي

والأرصفةُ والشرفاتُ وأعمدةُ الإنارة

أباك؟! لا تَخافينه

إيذاؤكِ شيءٌ ليسِ باقْتداره

لا تتجاهليني وكوني عادلةً

أنا من أَفرغَ فِي عينيكِ أَشْعاره

حفرتُ اسمكِ على جِدارٍ

فَمَالَ يُبلغُني اعْتذاره

ألْقى بوردةٍ.. بِضحْكةٍ.. بنِظْرةٍ

برسالةٍ تحترقُ بداخِلها العِبَارة

تَسلُّقُ الأشجارِ أمرٌ قديمٌ

وإني سأعيدُ انْتشاره

حصَياتُ شارعي خَلصتْ

وزُجاجُكِ سَميكٌ جِداره

أنا لن أُغادرَ من هُنا صدقيني

حُبَّكِ ليس بمقْدُوري حِصَاره

فإمَّا أن تنْزلي يا حبيبتي

أو أَشنُقَ نفسي بمدخلِ هذهِ العِمارة.

الرسالة العشرون
ثقافة عاشق

إذا كانَ (تسي آى لون) يا حبيبتي
هو مُخْترعُ الورقِ..
فأنا الذي ابتكرَ الشِّعرَ
وأنا الوحيدُ
الذي يملِكُ حقَّ الكتابةِ عن شفتيكِ.
فلْيخْترِعُوا مَكُوكًا يُسافرُ بسُرعِة الضوءِ،
أو مُسَرِّعَ جُسيْماتٍ بحجمِ كفِّ يدي
يكفيني يا سيدتي اختراعكِ أنتِ
يكفيني اكتشافُ عينيكِ أنتِ
وجاذبيتك أنتِ
أنتِ شمسُ الحبِّ التي ترسلُ الدِّفءَ إلى قلبي
وأنتِ بارودُ الشِّعرِ
فما أن أكتُبَ اسمكِ يا حبيبتي
حتى تنْفجرَ القصيدةُ
وتُصبحَ أحرُفها أشلاءً من الياسمين.
******

صدقيني يا سيَّدتي
إنَّ اكتشافكِ أنتِ
كان أهمَّ للتاريخِ والحضارةِ
من اكْتشافِ مقْبرةِ (توت عنخ آمون)
وتمثالِ نفرتيتي،
لأنَّكِ يا حبيبتي حبيبتي،
ولأنَّ المصْدر الوحيدَ لثقافةِ عاشقٍ
هو شَفَتَا محبوبتهِ.

*****

كلُّ المغامراتِ التي لعبها (شرلوك هولمز)
لا تساوي شيئًا أمامَ مغامراتِ أَناملي ...
في متاهاتِ شَعركِ المفكُوكِ،
فأنتِ مغامرةٌ مليئةٌ بالدهشةِ
ومعْجُونة بأناملِ الإثارةِ.

*****

أنا يا سيدتي
مستقبلُكِ المليءُ بالشِّعرِ،
حاضركِ المهددُ بالغزلِ،

ماضيكِ الذي يتمسكُ بذيولهِ التاريخُ.
أنا من يمتلكُ حقَّ،
تأليفكِ وترجمتكِ وإصداركِ،
وسبقَ الوصولُ إلى يديكِ،
والمسؤُولُ الأولُ،
عن جعْلكِ عادةً يوميةً للحبِّ،
والراعي الرسميُّ والوحيدُ لسُمْرةِ عينيكِ،
والكاتبُ الأولُ في الجرائدِ الشعبيةِ..
التي تصدرُ عنكُ أنتِ،
والفارسُ الذي غيرَ مَجرى حياتكِ،
فجعلكِ...
من جاريةٍ عاديَّةٍ في بلاطِ (هارُونِ الرشيدِ)
ومن بائعةِ وردٍ في دولةٍ من العَالمِ الثالثِ،
إلى ملكةٍ شرعيَّةٍ للحُبَّ،
في قمةِ الهرمِ الاجتماعيَّ.
تحتفلُ الأرضُ بمولِدها كلَّ عامٍ،
وتُوضعُ صُورتُها على غُلافِ الشَّعْرِ
من امرأةٍ مُهْمَلةٍ ببيتِ أبِيها،

إلى امرأةٍ

توضعُ أشهرُ تماثِيلها في (ديلا سيجنوريا) بفلورنسا،

وأهمِّ متاحِفها في القاهرة،

وأضخمِ معابِدها على بعدِ ميلٍ واحدٍ

من مَعْبدِ حتشبسوت.

*****

أنا يا سيدتي

ذلك العاشقُ العربيُّ

الذي مارستِ عليهِ كلَّ استبدادكِ،

واحتلالك، وتوطنك،

واستعماركِ البربريِّ اللَّذيذِ،

والذي لن أتحررَ منهُ أبدًا

ولن أُنادي بالاستقلالِ منُه أبدًا،

ولن أُقاومهُ أبدًا أبدًا

لأنهُ مطلوبٌ جدًّا ومرغوبٌ فيه بِشدّةٍ.

*****

أنتِ يا سيّدتي

موسوعتي التي أتثقَّفُ منها،

لُغتي التي ابتكرتُها،

ولا أحدَ يعرفُ أحرُفها وإعرابها غيري،

موطني الخُرافيُّ الذي لا يسكنهُ سواي،

كنْزُ الشِعرِ الذي أغْترفُ منهُ كلَّ يومٍ،

تَعبيراتي الرَّشيقَةُ التي استنبِطُها..

من احمرارِ الشفاهِ واسمرارِ العينين،

حبري الذي أسْكَرُ مِنْهُ كلَّ مساءٍ،

وأستخرجهُ من ظِلالِ الجفونِ.

*****

أنْتِ يا امرأةً أُحبها،

مُتَّهمةٌ بتحرِيضي على الوُقوعِ في الحُبِّ،

مُتَلبسةٌ بدُخُولكِ قلبي،

متورطةٌ بتشجِيعي على مُمارسةِ حُقُوقي..

في أنْ أَعشقَ وأنْ أحبِّ.

أنتِ هذهِ الفتنةُ التي تضْربُني كلَّ يومٍ،

والزَّلزالُ الذي يَقْتلِعُني كلَّ يومٍ،

هذا التَّوغُّلُ في حُدودي،

هذا الاجْتياحُ الخطيرُ لِذاكرتي،

هذه المُصادرةُ الحميمةُ لأحلاَمي،

والاقْتلاعُ الجريُء لِجُذوري،

والتَهشمُ القويُ على شَفتي،

هذه السَوسنةُ التي تَستحِمُ بين كَّفيَّ،

هذه المرأةُ التي تأخُذ قَيْلُولتَها القصيرةَ..

على عُشْبِ القلبِ،

وتُسرِحُ شَعْرَها الطويلَ..

على ضِفافِ المُخَّيلةِ،

هذا اليُتْمُ الذي ولِدَ معي،

ولمْ يُفصلْ معَ حبْلِ مَشِيمَتي.

*****

كلَّ يومٍ يا حبيبتي

أُطلُ من شُبَّاكِ عينيكِ،

لأعرفَ أخبارَ الفراشاتِ وأحوالَ النجومِ،

لأقابلَ أصواتِ العصافيرِ وزرقةَ البحارِ،

لأغْمسَ رُموشي في السوادِ المقدَّسِ،

وأَتعمدَ بماءِ الشِّعِر.

كُلَّ يومٍ يا حبيبتي،

أمارسُ تمريناتِ حبكِ...

فأَقطعُ كلَّ شراييني،

وأُنفذُ انتحارَ الساعةِ العاشرةِ،

أُراجعُ دروسَ البُكاءِ والحُزنِ والسَّهرِ

وأطرقُ أبوابَ الجُنونِ،

أحفظُ القصيدةَ التي تُحبينها..

وألبسُ رابطةَ عُنُقي النَبيتيَّةَ،

التي أَهديتِها لي في عيدِ ميلادي الأخيرِ

أُسمّعُ كلَّ المقالاتِ التي كُتبتْ فيكِ

أنقُدُ كلَّ الكتاباتِ التي كُتبت عنكِ

والتي لمْ تُكتبْ بعد.

هيَّا يا سيَّدتي..

أوصلي أسْلاكَ رُجولتي بأسلاكِ أُنوثتكِ

ليسريَ تيَّارُ الحُبِّ ويتكهربَ العالمُ.

*****

تعالي معي إلى أعماقِ البحرِ،

حيثُ اللُّؤلؤُ الطَّبيعي..

حيثُ القواقِعُ والأعشابُ والمحارُ.

أُعلِمُكِ الحُبَّ في أعماقِ البحرِ،

والتنفُّسَ تحتَ الماءِ الأزرقِ،

أُريكِ نجومَ الشِّعْرِ الطَّافيةِ،

وموسمَ تزاوجِ الكلماتِ،

وأُريكِ المراكِبَ الغارِقةَ،

وكنوزَ القراصنةِ

والأسماكَ بأشكالِها الطَّبيعيَّةِ،

وأحْجامِها الطَّبيعيَّةِ،

أُريكِ لونَ الفيروزِ الحقِيقيَّ،

ورملَ البحرِ الحقيقيَّ

وقُبَلَ الهوى تحتَ ضغْطِ الماءِ.

*****

اقْرئي يا سيِّدتي..

(اللوفيجارو).. و(النيويورك تايمز)

افْتحي يا سيِّدتي..

كلَّ الأقنيةِ الإخباريةِ،

والإذاعاتِ المحليةِ والعالميِّةِ،

تجِدينَ نبأَ حُبكِ لي..

يُدهشُ العالمَ يا سيِّدتي..

يُحيرهُ.. يذْهِلهُ يا سيِّدتي..

وكيفَ انتصرَ الحُبُّ أخيرًا،

كيفَ أن إمبراطورةً مِثْلكِ..

تخلتْ عن عرشِها، وحاشِيتها،

وعوالمها، وألقابِها الملكيَّةِ،

وأَحبتْ رجُلاً من عامةِ الشَّعْبِ مِثلي،

ورضِيتْ بمملكةٍ صغيرةٍ في قلبي،

حُدُودها من الشَّفةِ السُفلى إلى الشَّفةِ العُليا،

ومن الذِّراعِ إلى الذِّراعِ،

أنهارُها من الدموعِ،

قُصورَها مُشيدةٌ في ضَاحِيةِ الشِّعْرِ

ومبنيةٌ من أطواقِ الياسمينِ

طُرقُها مرصوفةٌ بالزُّرقةِ،

مراكبُها من التُّفاحِ الأخْضرِ

وجُسُورها من حبَّاتِ السمسمِ،

شوارِعها متقاطعةٌ فوقَ يدي

متاحِفُها مفتوحةٌ في عُيوني،

طَواحِينها تعْوي بداخلي،

حاراتُها تتداخلُ في جبيني،

أمطارُها تَهطلُ في رئتي،

طُيورها تُولدُ في جيبي،

عُطورَها تُستخْلصُ في شِرياني،

تاريخُها مكتوبٌ بخطِّ يدي،

تُمارَسُ العِبادةَ فيها فوقَ جَسدي..

برلمانُها من النَّوارسِ والسنُونواتِ،

ويَتمتعُ اللَّيلكُ بكاملِ حُريتهِ،

ومَشابكُ الشَّعْرِ بكلَّ امتيازاتِها..

يَطلُعُ القمرُ الأخْضرُ من نوافِذها كلَّ مساءٍ،

وتطلعُ الشَّمسُ مبلولةً من شَفةِ الكلماتِ.

أنتِ يا حبيبتي

دولةٌ عَريقةٌ في الحُبِّ..

يحُدُّها الشِّعْرُ من اتجاهاتِها الأربعِ...

أُتوجكِ أنتِ فيها

ملكةً على عرشِ قلبي،

وأجعلُ من نفسي لكِ شُعوبًا من العُشَّاقِ.

أغْزِلُ تاجكِ يا حبيبتي،

من الصَّفْصافِ والزَّبرْجَدِ والنجومِ،

وأجْعلُ حاشِيتَكِ من أوراقِ الشجرِ،

وحُراسكِ من مَباردِ الأظْفارِ. وأقْلامِ التَّكْحِيلِ،

وسريركِ من قِشْرِ البُندقِ،

وخَزانةِ الملابسِ من مُنمنماتِ الأصدافِ،

وفساتِينكِ الملكيَّةِ من ضوءِ القمرِ.

*****

قرارُ حُبَّكِ لي كان مفاجأةً..

لمْ يَحتملها العالَمُ،

لمْ يقدرْ أنْ يتحمَّلها العالَمُ يا سيِّدتي،

كانَ يَحتاجُ إلى سنواتٍ من التمهيدِ،

وإلى آلافِ الدراساتِ العميقةِ في المنطقِ،

والأعمدةِ الطويلةِ من التحليلِ،

وملايينِ الكتاباتِ في الحُبِّ.

لكِنَّ دُخولكِ في قلبي..
لمْ يَستغرِقْ سِوى اللحظةِ
التي مرَّ أحمرُ شَفتيكِ على
عَطشِ ذاكرتي،
ورخاوةِ حديثكِ فوقَ اشْتعالِ عاطِفتي،
وحرارةِ عينيكِ على صَقِيعِ انتظاري،
ومَلاسةِ يديْكِ في احْتراقِ يدي،
ومُرورِ اسمكِ على تَهَدُّجِ حَنجرتي.
صدقيني لمْ يَستغرقْ دُخُولي في الحُبِّ..
سوى ثانيةٍ.

الرسالة الحادية والعشرون

حبٌّ لن يتكرر

لنْ يتكررَ حُبكِ.. أبداً لنْ يتكررَ،

فحُبكِ كلمةٌ لا تخرجُ من الشَفةِ إلا مرَّةً واحدةً.

قصيدةُ غزلٍ تُلقى مرةً واحدةً...ثُمَّ تحرِقُ نفْسها.

ثوبٌ طاغي الأناقةِ يُلبسُ لمرَّةٍ واحدةٍ ويرفعُ إلى سماءِ الشِّعرِ السَّابعةِ.

حُبكِ كالروحِ لا تسكُنُ إلا في جسدٍ واحدٍ ثمْ ترحلْ.

حُبكِ أُحاديُّ التَّكرارِ كالوِلادةِ والموتِ.

*****

افتحي كفَّيكِ لأدفِنَ فيهما فمي،

لأُبقيهِ نَقشًا مُهمًا على جسدِ الرقَّةِ،

وبابًا وحيدًا للدخولِ إلى الحُبِّ بلا واسطةٍ.

افتحي كفَّيكِ لأنامَ على سريرِ الشِّعْرِ،

وأسبحُ مثلَ السَّمكَةِ في نَهرِ الملاسةِ...

وأهبطُ كَرَشةِ عِطرٍ على هزْهزةِ زهرةٍ.

افتحي كَفيكِ ففمي مُحمَّلٌ بالشوقِ منذُ ألفِ عامٍ.

ومقتولٌ بِرصاصِ الاحْتياجِ منذُ ألفِ عامٍ.

*****

حين أُحركُ فمي باسمكِ المُعتَّقِ في الخُرافةِ،

يسقطُ ألفُ شلالٍ من العِطرِ على وجهي،

وتَنفتحُ جميعُ نوافذِ السعادةِ بداخلي في وقتٍ واحدٍ،

وأدخلُ من ثُقبٍ صغيرٍ بِجسدِ الحُبِّ الى مُدُنِ الأساطيرِ،

وأُصبحُ تمثالاً لنَبيٍّ مصنوعٍ من رُخامٍ.

*****

حينَ تتمشَّين كأميرةٍ بجانبي، أُحسُّ بِوطأةِ قدميكِ بِداخلي،

وتتحولُ العمائِرُ من حولي إلى نخيلٍ أزرقَ،

والرصيفُ إلى شاطئ أزرقَ،

والشارعُ إلى صفحةٍ في كِتابِ سحرٍ،

وتتحوَّلُ يدي ساعَة المِساسِ إلى ثُقبٍ أسودِ،

يبتلعُ كلَّ ما يُصادفهُ من سعادةٍ..

لِتصبحَ لي وحْدي.

*****

كان التقائي بكِ هو أَهمَّ حدثٍ في القرنِ الأخيرِ،

وأهمَّ روايةٍ في العصْرِ الجديدِ،

وأشهرُ قِصَّةِ حُبِّ عُرِفتْ في تاريخِ العاشقينَ.

*****

كان التقائي بكِ مُهم جداً وضرُوريًا جداً،

مُهمًا حتى يكونَ هُناك مُستقبْل للحُبِّ.

فبغيرِ قِصَّةِ الحُبِّ التي نحياها معًا، فلنْ يكون هناك مُستقبلٌ

لأيِّ قصيدةٍ،

ولا أيَّةِ روايةٍ،

ولا أيَّةِ نغْمةٍ في صوتِ عُصفورٍ،

أو رفْرفةِ وتَرٍ في أيِّ آلةٍ موسيقيةٍ.

ولنْ تكونَ الكِتابةُ عن العُيونِ مُبرَّرةً،

أو وصفُ الجسدِ الفِينُوسيِّ لهُ مِثالٌ يُشاهدُ بالعينِ المُجردةِ،

أو تكونَ الرِقَّةُ شيئًا يمكنُ أن يُلمسَ بالأنامِلِ.

لنْ يكونَ هُناك شيءٌ يُذكرُنا بالحُبِّ لأنكِ الحُبُّ،

ولا بالجَمالِ لأنكِ الجَمالُ.

الرسالة الثانية والعشرون

ليست هناك امرأة ثانية

ليستْ هُناكَ امرأةٌ ثانية
فَلمْلِمي أوراقَ استقالتكِ الدميمةَ
فَليسَ في الحُبِّ استقالةٌ
وليسَ في الحُبِّ اعتزالٌ،
إنَّما عُصورٌ من العِشقِ تُختزلُ في ثانية
لَملمي شُكوكَكِ.. فأنا مُبتلٌّ بِمطرِ الحُبِّ،
فأَطْبقي يا حُلوتي علىَّ رُموشكِ الدافية
هدّئي انفعالكِ هدّئِيهِ،
أَلمْ تكونِ بحبّي يوماً فتاةً مُؤْمنة
أَلمْ يكُنْ ما بيننا يا حبيبتي
شيئاً جميلاً كان قرارنُا أنْ نُدْمِنه
كَفْكفي دُموعكِ كَفْكِفيها،
واحتضنيني، إنني أكرهُ المَشاهِدَ المُحْزِنة
ارْجِعي في قراركِ، اسْحَبيهِ،
إنني أسْكنُ الحُبَّ فيكِ إنني أسكنه

أنتِ تَسكُنين النساءَ جَميعاً
لسنَ سِوى ظِلالٍ، سوى أدخنة
لسنَ بِشيءٍ جِوارِكِ صدقيني،
هل يُشبّهُ الشَّوكُ في الجمالِ بسوسنة
هل يُشبِهُ حُبي لكِ شيئاً قديماً؟!
حُبّي لمْ يجُربْ في الأَزمِنة
أَنتِ اخْترِاعي لحُبٍ جَديدٍ،
فلْيَعترِض الحُبُّ إنْ أَمْكنه
ليسَ لي حُبٌّ سِواكِ
أنتِ عُمرٌ أَعِيشُهُ ثانيةً.. ثانية
أَنْتِ الحَياةُ التي كُنتُ أحْلُمها
حياتي بِلاكِ حَياةٌ فانية
عَرباتُ الحُروفِ تَدهَسُني،
وسَماءُ الحُزنِ تمُطرُ كلماتِها القانية
ارمِي جَمعَ قراراتِكِ واتبعني،
فأنا عاشِقٌ سيّدتي ليسَ في قَامُوسِ حُبِّهِ
امرأةٌ ثانية.

الرسالة الثالثة والعشرون

أهديكِ الحب

جَميلةٌ جِدًّا

ولا أسْتطيعُ أَمامَ عينيِها السُّكوتُ..

ولا أسْتطيعُ كلامًا

ولا أسْتَطِيعُ إذا حَدَّثَتني أنا..

أَمامَ سَطْوتِها اعْتصامًا.

إنَّني رجُلٌ أَحبَ

احْترِفِي حُبِّي.. أَحبْيِني..

خُوضِي تَجْرِبتي.. ضِيعي بِغابَاتي،

فأَنا تَوجْتُكِ قَيْصَرَتي.. فَضَعي رِجْلَيكِ بطُرُقَاتي

حُبُّكِ أَجملُ حَدثٍ في تاريخِ الكلماتِ

فَقَعي في حُبِّي أَرجوكِ.. سيّدتي إني أُناديكِ

إمَّا أنْ نُصبحَ أحبابًا،

أو أُرسلَ نحو عيُونكِ أكبرَ حَمْلاتي،

وسأُحرِقُ حَولي نصفَ الأرضِ..

وأُغرقُ نصفَ الأرضِ،

لأصلَ إلى شَفتيكِ وأُودِعَ قُبُلاتي.

أُسطورةَ شِعْري.. سَينَائي.. يا أجملَ أجملَ مَلِكاتي

فلِأجْلِكِ بَدَّدتُ جُيوشي.. ولأجلكِ أَحرقتُ عروشِي،

ولأَجلكِ غَيَّرتُ التَاريخَ، وأَعدتُ من الموتِ رُفَاتي،

فورًا أدعوكِ إلى قلبي. أَدعُوكِ لِتكوني حَياتي

أدعوكِ لتكوني امرأةً.. كَسرَتْ طَوقَ كِتاباتي

أَدعوكِ لِتكوني وَطنًا.. يَجمعُ بالحبِ شَتاتي

يا ضرْبَ الموجِ لِشطآني..

يا شمساً عُمْر العِشرين

حبُّكِ يتَحركُ في أَحشاءِ القلبِ كَجَنِين

حبُّكِ يلعبُ بالقلبِ كمجنونٍ.

قدرًا أَحسَستُكِ في قلبي عِندَ بدايةِ تكويني،

لُفّيني كرقصِ الإِسبانِ.. وإلى اللّا شيءِ ارميني

أنا أُحدثُ ثُقبًا في الحُبِّ..

وأَهربُ نحوكِ بِجُنُونِ

يا المرأةَ التي تَطُلُّ من شُبَّاكِ عَيْنيها ملايينِ النُّجومِ

يا المرأةَ التي على حُدودِ نَهْدَيْها قامتْ حضاراتٍ،
وحَضاراتٍ تحتَ امْتلائِهِ ستَقُوم
إنني أَشْعُرُ بالحُبِّ،
فأنا أَمشي مثْلَ وليٍّ بين النارِ
وأنا نَقشٌ مِصريٌّ في أَصغرِ أَصغرِ مِنْقارِ
حُبُّكِ سَيِّدتي يَجعلُني كالطفلِ
لا أحفلُ أبدًا بالأخطارِ
يجعلُني أَدورُ بِساقِيةِ هواكِ ليْلَ نَهارِ،
يَجْعلُني أَركُضُ فوقَ الماءِ.. وأَرعى بينَ الأَقمارِ
يَجْعلُني أَسْبحُ كالمجنُونِ ضدَ التيارِ،
أنا يَوم تقُولي أُحبُّكِ،
أُرْسمُ بِغِلافِ التَاريخِ.. ويوضعُ عرشِي فَوقَ الماءِ،
وسأُصبحُ مَلكًا فوقَ الشَّمْسِ.. وسيشْبعُ بالحُبِّ الفُقراءُ،
أنا من عَلَّمْتُ الحُبَّ كي يتدخلَ في كلِ الأشياءِ،
في طَقْسِ العيْنَينِ.. وطُول الشَّعرِ،
وفى قُطْرِ الشِّفَةِ الملْساءِ،
في نبْضِ القلبِ.. وفى الأفكارِ
وفى توقيتاتِ البكاءِ

أنا أولُ من هَبطَ على قمرِ الشِّعْرِ من الشُّعراءِ.

أحْبِيني أحْبِيني

أَحْبِيني يا سيِّدتي ولا تَخافي

واخْتاري جُنوني أنا.. وسَترينَ احْترافي،

أنا الذي غَزَا الدُّنيا اسْتعاراتٍ وقَوافي،

أحْبِيني بِلا خَجَلٍ بِلا خَوفٍ بِلا ندمٍ،

أحْبِيني ولا تَتَصلَّبي أمامَ اشْتعالِ عواطفي كالصَّنمِ،

أحْبِيني بِكلِ حَدَاثَةِ الحُبِّ.. وانْسي عادٍ أو إِرَمِ،

وطِيري في مُخيِّلَتي مِثْلَ حمائِمِ الحَرمِ.

أحْبِيني بكلِ مشاعرِ امرأةٍ..

بكلِ جَوارحِ امرأةٍ

واضرِبي كالموجِ.. واحْرِقي كالحممِ،

أحبِيني بكلِ أنانيةِ الأطفالِ.. بكلِ غريزةِ الجَشعِ

أحبِيني.. ولا تَقفي

أمامَ هَوَاي على خَطٍ أَحمرٍ بشعٍ.

الرسالة الرابعة والعشرون

ارحلي

لمْ يعُدْ جَسدي مُحْتملًا كلِماتكِ المالِحةَ كالبحرِ،

والمُميتةَ كالرصاصِ،

ولمْ يعُدْ صَبري يصبرُ،

لمْ يعُدْ قلبي صُندُوقَ سِحرٍ كما كانَ يا سيِّدتي،

وحُبُّكِ ما عادَ في القلْبِ يكبرُ

أنْقذيني فأَنا في النَّفَسِ الأخيرِ الأخيرِ،

وقلبي في أَخرِ أطوارِ التَحَجُّرِ

أنْقذي حبًّا كبيرًا صنعناهُ معًا،

وفُؤادًا عاشِقًا على وشْكِ التَفَجُّرِ

ما الذي غيَّركِ أخبريني؟!

ماذا جري؟ من حقِّي أن أُخبّر

عينانِ ميتانِ تُجَاهِي..

ويدانِ باردتانِ!! وفَمٌ مُتَسمِّر

حدائِقُ الحُبِّ التي زرعْناها معًا..

الآنَ يأْكُلُها التَّصَحُّر

نَهْرُ حُبِّنَا عاَئِدٌ للوراءِ،

ومَرَاكبُ ذِكرياتِنا تتَكسَّر

إنْ كُنْتِ تَنْوينَ الرَّحِيلَ! ارحلي..

إنَّ الِفراقَ على العَاشِقِينَ مُقدَّر.

الرسالة الخامسة والعشرون

علاقةٌ باردة

علاقتُنا أصبحتْ باردةً باردة
فَضَعي كأْسًا من النَّارِ في فَمي،
أَو في مشاعِري المُتَجمِّدة
فُوَّهةَ البُركانِ مُتحجِّرةً.. سيِّدتي،
فَثُوري قليلًا.. وانْفعلي قليلًا،
أَلْقي ولو حَجَرًا صغيرًا في مِياهِنا الرَّاكدة.
أنا مُحطَّمٌ جدًا والكلماتُ نيِّئةٌ في فَمي،
فَضعي على جَسدي شيئًا من الزَّيتِ وأَشْعِليني،
فقد أُولدُ من رمادي زهرةً موردة
قدْ أَعوُدُ كما الماضي عاشقًا كبيرًا،
أَجْعلُ مِن مَعشُوقتي امرأةً خالدة
قدْ أرجعُ ذاكَ المُحِبَّ القديمَ،

أو أبْقى مُجرَّدَ ذِكرى في خَيالِكِ الكبيرِ،

لا يستطيعُ الوقتُ أنْ يُؤِده

لا يستطيعُ الزَّمنُ تِكْرارهُ والحُبُّ أنْ يُوجِده.

الرسالة السادسة والعشرون

حَالتي وحُبكِ

حُبُّكِ يا سيِّدتي..
أدْمنني الموتُ والغربةُ والاكتئاب
فقرَّرتُ الانْتِحارَ يا سيَّدتي..
فامْتنعتُ وامتنعَ قَلمي معي
حتى الموتِ عن الطَّعامِ..
عن الكِتابةِ والشَّرابِ
وأَلقيتُ قَصائِدي تحتَ رأْسي..
وافترشتُ التُراب
ودَخلتُ الجُنُونَ من أَوسعِ أَبوابهِ
ولَبِستُ أَسْمَاَلَ الثِّياب
فَتَجمْهرَ العاشِقُونَ حوْلي،
تساءَلُوا.. تَجادلُوا!
قالَ قائِلهم: عاشِقٌ رَماهُ الحُبُّ

سَهمًا في عمِيقِ الصَّدرِ غَاب

وجَاءُوا بِطبيبٍ...

كَسولِ المَلامحِ.. لا يَخافُ الحُبَّ

ولا يُهاب

أَخْرجَ سمَّاعتهُ المُتْعَبةَ..

جَسَّ قَلبي جَسَّتينِ،

قلمي جَسَّتينِ،

فاعْتراهُ شكٌّ مِنِّي واسْتِغْراب

وعَلَى أُذُني اللَّاهِبَةِ..

مررَ اسمَها الفاتكَ الجذَّاب

فانْتفضتُ باكي العينينِ والقلبِ،

طائِشَ الكلماتِ

أُقَبِّلُ الأقاربَ والأَصْحاب

نَظَر طبيبي نَظْرتين،

عَبَسَ وقَطَّب الجَبين،

وراحَ يَلْوي صَفحاتِ كتاب

رَفَع نظَّارتهُ المُستْدِيرةَ،

تَناولَ وُرَيْقَةً صغيرةً،

وكَتبَ عِبارةً خطيرةً،

وأَعْطَاكِهَا يا صَغيرةَ القَلب

وقالَ: عاشِقٌ أَحَبَّ

قلبُهُ مَملُوءٌ بالسرابِ

لمْ أَرَ قَبلهُ مِثلهُ،

في قصصِ الحُبِّ والأحْبابِ

أَعْطُوهُ فَمَهَا.. اسْقُوهُ رِيقَها،

دواؤُهُ في ارْتِفَافِ شَفتيْها الرِّطَابِ

في اسْمِرارِها الذي يَنْكَبُّ

في العُرُوقِ انْكِبابًا،

في طُفولةِ ثَغْرِها..

وطَيْشَانِ شَعْرِها المُنْساب

في مُرَاهَقَةِ نَهْديْها وخَصْرِها الكذَّاب

أَلَا تعْرِفِينَ القِراءةَ يا سيِّدتي؟!

أَلَا تَقْرِئين اسمكِ

القاتلَ.. الجذَّاب؟

الرسالة السابعة والعشرون

ارفعي يَديكِ عن عالمَي

انْزِفِي عِشْقًا... تألَّمي أَلمي..
أَحِسي اشْتعالَ النَّارَ في عَظْمي
ومُوتي يا من كُنتِ سفَّاحةً..
تُذبِّحُ في شرايينِ دَمِي
وبِيتِي ليالي الحُبِّ.. باكِيةً
وعَاني الكَمَدَ عَاني العِشْقَ لا تَنَمي
ارْحلي يا خَشَبِيَّةَ القلْبِ
غُورِي من عَصَبي ومن لَحْمي
أأنتِ ذاتُ المرأةِ التي
رفعْتُها في جاهِليَّتي صَنمي؟
أأنتِ ذاتُ المرأةِ التي
مَكَّنْتُها من شِعْري ومن قَلمي؟
دَفنتكِ في زِنْزانةِ النِّسيانِ،
نَفيتُكِ من سُحُبي.. ومن قِممي
ضَيعي في متاهةِ التَّفكيرِ،
وفى كواكبِ حُزنكِ ارْتَطِمي
قتلتكِ في صَميمِ القلْبِ..

واستأْصلتُ هواكِ كـــالوَرمِ
أحببتكِ حتى خَافَني الحُبُّ
أَعطيتكِ من قلبي ومن عزْمي

كُنتُ لكِ.. وكُنْتِ لِغيري
أَيَا امرأةً عبدتْ سُعَالَ الدِّرهمِ
عامانِ من المشاعِرِ الزَّيْفاءِ
عامانِ من النِيران والحُمم
أَكُنتُ سَاذَجًا؟ أَكنتُ غبيًا؟
أكنت؟ أكنت؟ تكلَّمي
كُوني كَتُحفةٍ، كَبِرواز، كأَريكةٍ
في قَصرِ الثَّرى المُغْرمِ
عَساكِ تكُونين سعيدةً يا سيِّدتي
في سَريرِ العاشقِ المُتيَّمِ
الآن تبْكي وتنْعى حُبَّكِ؟
آه يا مخزنَ الدُّخَانِ والَغيْمِ
تَقُولين أَعُودُ.. أَبِكلِّ بَسَاطةٍ؟
أَنتِ كما عرفْتُكِ مهزوزةُ القِيَمِ
أَنتِ اخْترْتِ عَالمَكِ يا سيِّدتي
فارْفَعي يَديْكِ عنْ عَالمَي.

الرسالةُ الثامنة والعشرون

السرير الأحمر

إليكَ يا سريراً من الياقُوتِ

يا فُسْتانَها الأحْمر

أَيَا مَبْكاً للحُروفِ.. ويا بُستانَنَا

المَحْشوِّ بالتُّفاحِ والجَوهر

قصيدةَ كَرَزٍ أنتَ..

قَصَرتَ كليلةِ صَيفٍ وانْشلْتَ..

عن سَاقِها المُبْهر

عَمِيَ المُبصِرون من تألُقِكَ..

والأعمى من سِحر ارْتِفَافَاتكَ أَبْصَر

أيُّهَا المُعانِقُها.. هُنا شَبَقِي..

كَفاكَ يا نُزهَةَ الكِبْريتِ

على الخِصْرِ ضِقْتَ وضِقْتَ..

وعلى الصَدرِ الأَكُولِ حَنَوت

كُلُّ زَهْرةٍ هُنا شُغِلتْ...

عِطْرُها في مُهْجَتي مكبوت

أَيَا وكْرَ الفراشاتِ.. يا مأوى الهَوى،

أَنتَ للحُسنَ يا محْظُوظُ تابُوت

لا يُتَمَّمَ الحُسنَ إلا حينَ تلْمَسُهُ،

وأَنتَ فوقَ الحُسنِ يا محظُوظُ منحوت

يا رَوعةَ التَطْريزِ، يا مَعْبرَ الدَّانْتِيلِ

ويا حَريرهَا المَعْقُود

هُنا زِرٌّ.. هُنا عُرْوةٌ

هُنا حَاملٌ لهُ مَعْبُود

خِيطانُكَ في أعْيُني نُسِجَت

والإبرةُ مَرْشُوقَةٌ في الورِيد

مَغَارِزكَ الشَّقْراءُ تُشْعلُني..

وشَراشِفُكَ أشْعرتِ الحَديد

زواياكَ المُسْكِراتُ تكَادُ تُفْصِحُ

وأنتَ على جُرحِنا مُسْدل

يا عَاري الكَتفينِ صَفِّقْ عِنْدنا

فالشَّوقُ عِندنا أَجْمل

تَحْكى الأَساطِيرُ عِندنا..

عن شَفقٍ لهُ أرْجُل

أنامِلكَ الحمراءُ تَنْهشُني

فأَسكرُ من دَمي المُنْزَل

على احْتيارِ ذُيُولكَ

تُطرَّزُ الشُّمُوس.. والنُّجُومُ تُسرْفَل

جُنُوحِي إليكَ يقتُلني

يَدي لِتفاصِيلِ انْدفَاعكِ تَرْحل.

الرسالة التاسعة والعشرون

أحببتني

أحْببتِنِي.. ولا تَسْأَلِينِي،

يا صديقَتِي كيفَ أنا عَرَفتْ

لا تسأليني كيفَ دخلتُ قلبكِ

وكيفَ هَواكِ اكتشفتْ

من النَظْرةِ الأُولى يا جَميلَتي،

عَرَّيتُ حُبكِ والتَهَمتْ

من الكَلِماتِ السَّاكِتةِ فَهِمتْ

من أَلَقِ البَريقِ في عَينيكِ

من الهواتفِ الخَرْسَاءِ،

والأَسبابِ المُلفَّقَةِ كي تدْخُلَ

يدي في يَديكِ

من نظراتكِ العَمِيقةِ لي

من خُصْلةِ الشَعْرِ التي تستَديرُ
بين إِصْبعيكِ
من نوعِ العِطرِ الذي أُحبُّهُ
يَضُّوعُ من راحَتيكِ
من اتْساعِ عينيكِ الوِسَاعِ
والبَسمةِ العرِيضةِ إذا ما التفتُ إليكِ
من قِصص الصَديقة التي تُحبُّ
وخَبْأَتْ مشَاعِرها المكبُوتةَ لديكِ
وقصائدي التي ترُددِينها
كتلميذةٍ تحفظُ درسهَا الأولَ
ورقصكِ ليلاً والمخدَّةَ بين ذراعيكِ
من نُطْقِ اسْمِي بِرخّاوةٍ
وارْتعاشِ الأنْفاسِ في رِئتيكِ
من الهَدايا المجْهُولةِ الهويَّةِ
بها انْطباعِ شفتيكِ
أنا أعرفُ يا سيِّدتي
تفاصيلَ شفتيكِ

لا تحاولي إخفاءَ أمركِ يا سيدتي

.. أنْتِ افتضحتِ

لا تُحاولي تَبرِيرَ فعلكِ..

كُلما حَاولتِ فَشلْتِ

لو كُنتِ جَرِيئَةً يا صغيرتي..

وصارحْتِني.. لكُنتِ اسْترحتِ

تأَكدي.. تأَكدي..

أَنَّني أحْببتكِ مِثَلما أحْببتِ.

الرسالة الثلاثون

أُحبكِ أُحبكِ

أُحبُّكِ...أُحبُّكِ

عُدِّي إلى المليونِ أنِّي أُحبُّكِ

وثِقِي بأَنكِ بينَ ذِراعيَّ..

تكُونين أُنْثى. تكُونين بِوطَنِكِ

وأَنكِ دُسْتِ بِرجْلَيكِ قلبي

وأنكِ شيءٌ مثيرٌ.. ومُرْبكِ

وأنَّ اخْتطافكِ أمرٌ أكيدٌ

وأنِّي لقَاعِ جُنوني.. أَشُدُّكِ

وأَنِّي بكُلِ اللُغاتِ أُريدكِ

وأنِّي بِغيرِ عينيكِ أُشرْكِ

أُحبُّكِ حتى يموتَ الكلامُ

وبعدَ انْتهاءِ الكَلامِ.. أُحبُّكِ

جَسَدي سَلَةُ ضَوءٍ وعِطرٍ

وشَفَتي انْهِيارٌ جَميلٌ بشفتكِ

قلْبِي مخدَّةُ حُبَّ.. وشِعْرٍ

وعُمري امتدادٌ طويلٌ لِعُمركِ

ماذا تكونينَ حُلْمًا؟ خيالاً؟

ماذا أكُونُ؟ قولي.. بغيركِ

رحَّالةٌ أنا في ازْرِقاقِ عينيكِ

رحَّالةٌ.. في اشْقِرارِ شَعْركِ

بأَيِّ النُّجُومِ تريدينَ تاجكِ

بأيَّ سَماءٍ تُريدينَ عرْشَكِ

كلُّ الملكاتِ تقَمَّصْنَ فيكِ

كلُّ الجميلاتِ نِمنَ بجسدكِ

كلُّ المتاحِفِ، كلُّ المزَاراتِ

كلُّ المَعابدِ، بُنِيتْ لأَجْلكِ

خلْفَ خَيالِ الخَيالِ حَملتُكِ

فوقَ رِمالِ الشِّعرِ.. أَجُركِ

رحَلتُ.. لأخِرِ الحُبِّ فِيكِ

وأَغْرقتُ حِيطانَ الحُبِّ باسمكِ

أُحُبُّكِ.. بكلِ جنُونٍ وطَيْشٍ

بِكلِّ جُنُونِ وطَيشٍ.. أُحُبُّكِ

الرسالة الحادية والثلاثون

الحُبُّ على كُورْنيِشِ النَّيِل

لا يُمكنُ

أنْ أذكرَ اسْمَ حبيبتِي

دونَ أن يَغْرقَ فَمي بالمطرِ والنُّجومِ والفراشاتِ البريِّةِ

والوردِ البَلديِّ الذي يَطْلُعُ بَداهةً في سَماءِ القاهرةِ

ولا يُمكنُ

أنْ أُعطي لحبيبتي موعدًا

دونَ أنْ يتوقَّفَ الزمنُ.. ويُمسكَ الحبُّ أنْفاسهُ

وتُطلِعُ سماءُ الشِّعْرِ جميعَ أقْمارِها من شَفَةِ الكلماتِ

ولا يُمكنُ أنْ أتَمَشَّى معها

دونَ أنْ يَتَكدَّسَ الكُورنِيشُ باللَّيلكِ.. والجُلْنَارِ

فَبِمسِيري جِوارَهَا

يُحققُ الرَّصيفُ أحْلامهُ.. والمعْدِيَّاتُ الصغيرةُ ثَورتها

ويُمسكُ النِّيلُ عنْ جَرَيانِهِ..

لأنَّ المجْرَى الوَحيدَ والشَّرْعِيَّ لهُ هو شَفَتي التي أُحبُّها

*****

الفَارقُ الوحيدُ بينَ القَمرِ وبيْني

أنَّ الأولُ يحسدونَهُ على جَمالهِ هو

أما أنا فيحْسُدُونني على جَمالكِ أنتِ...

حبيبتي امرأةٌ تعرفُ جيدًا كيفَ تَدخلُ في القلبِ

مُثقَّفةٌ جدًّا.. ومُتأنِّقةٌ جدًّا..

ومُعْتدَّةٌ بِنفْسهَا جدًّا جدًّا

*****

أَعْترفُ يا حَبِيبتِي

أنَّهُ على كَثرةِ فتياتِي ومُغامَراتِي وتَجارِبِي العاطِفيَّةِ

لمْ أتعرفْ على فَتاةٍ مِثلكِ

أعادتْ تَفْصِيلي كَما تحبُّ

وشَكَّلتْنِي كقِطعةٍ من الصَّلصَالِ كما تُحبُّ

ومحتْ من جُدرانِ ذاكِرتِي كُلَّ ما لهُ علاقةٌ بِتاءِ التَّأْنيثِ

وكُلَّ منْ كُنتُ أُحبُّ

*****

عامانِ من العِشْقِ

ولا تَزالُ مَراكبُ العشْقِ تَغرقُ فِي فَمي كلَ مساءٍ

ولا يزالُ سوادُ عينيِها

يُغْرِقُني ويَنْتَشِلُني ...ويقْتُلُنِي ويُحْيِينِي كُلَّ مَساءٍ

ولا تزالُ مَحاصيلُ شَفَتيْها متروكةً بداخلي بِغيرِ حصادٍ

ولا تَزالُ أَصابِعُها الرُّخامِيَّةُ تلْعبُ فوقَ مخدَّتي إذا نِمتُ

وتَسْقُطُ أنامِلُها الملْساءُ من شَعْري إنْ أنا تسرَّحتُ

عَامانِ من العِشْقِ

وأنا أُحبُّها حتى من قَبْلِ أنْ أُحبُّهَا

أُحبُّ لِينَها وسيْطَرتَها

عَدَالَتَها واسْتبْدادَها

ورَخَاوَةَ أُنُوثتِها وقُوَّةَ شَخْصِيَّتها

صِدْقَها وكذبَها.. مَرَحَها واكْتِئابَها

أعْشَقُ كُلَّ التَّنَاقُضَاتِ المُثِيرةِ فِيها

*****

عَلاقَتي بِها عَلاقةُ الأنامِلِ بالأَوْتارِ
والزُّرْقَةِ بالسَّماءِ.. والمرْأَةِ بِالشِّعرِ
عَلاقةُ الصُّوفِّي باللهِ.. والحُبِّ بالقَمرِ
فأنا وُلِدْتُ بِحُبّها.. ولأُحبَّها
فأَنا قَصيدةٌ ذَهبيةٌ مكتوبةٌ بِخطِّ يَدِها..
عُصفورٌ يَنقرُ منْ كريزِ شَفَتيْها..
بُلُوفرٌ شتَويٌّ مَغْزولٌ بأَناملِ يَدِهَا..
نَقْشٌ فِرْعونيٌ على إسورَتِها
اسمٌ عاشِقٌ في أَبجديَّتِها
جَدْولُ عِطْرٍ يجْري في عُرُوقها
طِلاءٌ أَبديٌ على أَظافِرها
لا تَسْتغْرِبي ذلكَ يا سيَّدتي
فأنا أَحيا الحبَّ في أَعْنفِ حَالاتِه
مُجَهَّزٌ للحُبِّ على امتدادِ اللَّيلِ والنَّهارِ
أَسكُنُ الحبَّ في أَشَدِّ أَمْكِنتهِ التِهابًا
وأكْثرَ مناطِقِهِ اضْطِرابًا
أنتِ يا سيِّدتي

مُذَوَّبةٌ كقطعةِ سُكَّرٍ في داخِلي،

مَحْفورةٌ كإلهٍ على جِدار ذاكرتي،

مدْسُوسةٌ كالسَّمكةِ في وريْدي،

مُتَغلْغلةٌ كالعِطرِ في أنْسِجتِي،

مُشرَّشةٌ كالْخِنجَر في أَعْصابي،

مُعلَّقَةٌ كَثُريا في شِرْياني،

مَغْمُوسةٌ في تاريخِي وفي لُغَتي.

أنت ِكُلُّ ما أَتمنى من هذا العالمِ

بلْ أنتِ يا سيِّدتي عَالمَي..

فَلَكِي الذي أدُورُ فيهِ،

موْطِني الذي أنْتَمي إلَيْهِ،

جَنَّتي التي أَدْخُلُها كُلَّ يومٍ،

عاداتِي التي أُمارسُها كُلَّ يومٍ،

مراسمُ تتويجي عاشِقًا التي تتكرَّرُ كُلَّ يومٍ،

والمرأَةُ التي أُحبُّها.

*****

يقُولُونَ إنَّ الحُبَّ كلمةٌ

ولكِني بِكِ أنتِ أُثْبتُ أنَّ

الحُبَّ هُوَ الموْتُ ألفَ مرَّةٍ على أَقدامِ كلمةٍ.

*****

تعاليْ معي يا سيِّدتي

وسأَسْحبُكِ إلى داخلي أنا

وأُريكِ قُصُورَ حُبكِ التي لمْ يَرها غيرُكِ أحدٌ

وأُسْكُنكِ عاصِمةَ الشِّعْرِ التي لنْ يَسكُنَها بعْدكِ أَحدٌ

وكيفَ أنكِ تمْشين كإمبراطُورةٍ في داخِلي،

وكيفَ أنَّ كلَّ خَليةٍ بِجسَدي

تَعْرفكِ بِكُلِّ تاريخكِ وتَفاصِيلكِ وألقابكِ الملكيَّةِ،

وكيفَ أنكِ تَسْبحِينَ كَدُولفِينٍ في مِياهِي الإقْلِيميَّةِ،

وتَسْتَحمِّينَ كَفَراشةٍ في شِرْياني،

وتلْعبِينَ كالطِّفْلةِ في القلْبِ،

وتَجْرينَ كَسَحابةٍ زَرْقاءَ في المُخَيِّلةِ،

وكالرُّطُوبةِ في الرِئَة.

*****

كُلُّ ما يُمكنُ أنْ يُقالَ عنْ حَالتي غيرُ صَحيحٍ.

إنْ قِيلَ حُبًّا.. فهو أَعنفُ منَ الحُبِّ،

وإنْ قِيلَ جُنُونًا.. فهوَ أَخطرُ من الجُنُونِ،

وإنْ قيلَ سُكْرًا، فهو أَعمقُ بكثيرٍ من السُّكْرِ.

حُبُّكِ نوعٌ جَدِيدٌ مِنَ الوِلادةِ،

نوعٌ مُستحِيلٌ من اللَّذةِ والسُّكرِ والسَّعادةِ..

عادةً لا يتكررُ مرتين.

*****

أَسْتقْبِلُ حُبَّكِ يا سيَّدتي

كمَا تَستقْبِلُ الصَّحَراءُ الثَّلجَ، والدَّفاتِرُ الكلماتِ..

كما تَستقبِلُ الأُمُّ رضِيعها.. والجَداوِلُ مِياهَها..

كما يسْتقبُل الجَسدُ الأُنثْويُّ كلماتِ الغَزلِ..

والعاشِقُ أوَّلَ كلمةِ حُبٍّ تَخْرُجُ من فمِ المحبُوبةِ.

*****

رُبمَّا لا أكُونُ

قيسَ ليْلى.. أو كَثيرَ عزَّةٍ.. أو جَمِيلَ بُثَيْنةٍ..

أو قَسَّ سَلَّامةٍ،

وربما لا أكونُ

دون جوان.. أو روميو.. أو فالنتين

ولَكِنَّي رجُلٌ أَحَبَّكِ

وذلكَ يكفي لأنْ يُوضَعَ اسمِي بِجَدارةٍ

في قَائِمَةِ العُشاَّقِ الخالِدِينَ.

الرسالة الثانية والثلاثون

القُبْلةُ النَاسِفَةُ

عَبِيرِيَّةُ الفَمِ..
تحقَّقي أُمْنيةً على شفاهِي
بِقُبلةٍ مجنُونةٍ ناسِفة..
قُبلةٌ تُحِيلُ أكبرَ شَظيَّةٍ بِجَسدي
في مِساحةِ الشَّفة..
أعطِ الأمانَ القُرمزيَّ
لشَفتيَّ المذعُورةِ الخائفة..
ارْتقي تاجاً على مِبْسَمي
وادخُلي عالمَ التَّقبيلِ بِفَمي
أيَّتُها الرَّاجِفة..
لا تَتوقَّفي سيَّدتي لحظةً
ولا تكوني أبدًا خَائِفة..
شفَتيكِ السَّاجِدتَانِ على فَمي
تُشْعلانِ العَاصِفة..
إذا أنتِ جَائِعةٌ.. وأنا ناهِمٌ
فلِماذَا أنتِ مُتَوقِّفة...

وَقْتَ تلاصَقَ ثَغْرانا..
فَعُروقِي الملِيئَةِ.. ناشِفة
شَفَتاكِ سيِّدتي جَرِيمةٌ حَمراءُ
دَفِيئَةٌ.. مَلْهُوبةٌ.. رَاعِفة
ضَفَّتي العَقِيقِ عِندكِ مُقَبِّلتي
شَاعِرةٌ.. مُثَقَّفة
خُذِيني لِعالمِ المَجْهولِ عِنْدكِ
يا أيْقُونَتي... الكَاسِفة
اتْرُكِي ثَغْركِ المشْقُوقِ يُثَقِّفُني
فأنا فَمي أُمِّيٌّ العَاطِفَة
غَطِّيني بِشَعْركِ المحْلُولِ
وأَطْبقِي على المدينةِ المُتَلهِّفَة
لماذا أنتِ خَجِلةٌ يا حَبِيبَتي
لماذا أنتِ راجِفَة
أَكْمِلِي الدَّورَ حتى نِهايَتهِ
فالذُروَّةُ المحْرُومةُ نَازِفَةٌ نَازِفَة
احْتَسِي فَمي بِرفْقٍ...مَزْمِزِيه بِرفْقٍ
أيَّتُها الرَّاشِفَة
أَسْلاكُ الرُّجُولةِ مَوْصُولةٌ..
فلِماذا الأُنُوثةُ عازفة.

الرسالة الثالثة والثلاثون

دموعٌ على أقدامِ امرأة

أَفْرغي غَضبكِ.. يا حبيبتي

واغْمِسي أظْفاركِ الغَضْباءَ في دِمايَا

حطِّمي الفازاتِ والتَّماثِيلِ

وكَسِّرِي بيديكِ المرَايَا

هَدِّدِي بِقتْلي.. واقْتُليني

إنْ كانَ قَتْلي يُطَهْرُني

منْ ذُنُوبي الكبيرةِ.. من أَقْبحِ خَطَايَا

الطِّمي وجْهي لمِرَّاتٍ

وارْكعِي باكِيةً

على ليَالي قَضيْتِها في هوَايَا

مزِّقِي كامِلَ مَلاَبِسي يا سيِّدتي

وألْقِي منَ النَّوافذِ رسائِلي القَديمةَ والهَدايَا

أفْرِغِي غَضَبكِ المكْبُوتَ يا حبِيبتي

لكِنْ بربِّكِ لا تَتْرُكيني

سألتُكِ بالحُبِّ لا تترُكيني

رأيْتِها معي نعمْ.. على شَفتي

بينَ ذِراعَي.. نائمةً على كتِفي.. نعمْ

نَزْوةٌ من نَزَواتِ الرِّجَالِ

أنا يا سيِّدتي ككُلِّ الرِّجَالِ

أَقعُ في الأخْطاءِ كالرِّجَالِ

وأسْتَقِيلُ منَ الذَّنْبِ ككُلِّ الرِّجَالِ

لكِنَّكِ يا حبِيبتي

ويا صدِيقَتي

ويا سيِّدتي

مَحْفُورةٌ على جِدارِ القلْبِ

في ذاكِرتي وعيْني وشَفَتَايَ

أنْتِ أُمِّي إذا كُنتِ مَعي

وإذا كُنتِ بعيدةً فأنتِ طُفولَتي وصِبايَا

أنْتِ الماءُ الذي أَتَعمَّدُ فيهِ من الأحزانِ

والمعْبدُ الذي أُصَلِّي فيهِ.. وأَبْكِي فِيهِ

وأَتَخلصُ فيهِ من كُلِّ الأدْرانِ

قُولي لي ماذا يفعلُ فَمٌ بِغيرِ لِسَانِ

اتَّخِذي أيَّ قرارٍ يُعجبُكِ

يا حبيبتي

لكِنِّي بِكلِ اللُّغاتِ أعودُ إليكِ

بِكاملِ نَدمي أَتَكوَّمُ

كَطفلٍ يتيمٍ على رِجْليكِ

بكلِ كِياني أُريدكِ أنتِ

إذا أنتِ مَشَيْتِ فماذا أكونُ

وكيفَ تكونُ يدي بغيرِ يديكِ

وكيفَ تكونُ الحياةُ بلا عَينيْكِ

وكيفَ سأَسكُنُ بيْتِي

وكيفَ سأُكملُ عُمري

وكيفَ سأَرْمي كلَّ حُمُولي عليكِ

ارْحَمي دُمُوعَ قلْبي يا سيَّدتي

فَبعْدَ ضَيَاعِكِ مِني

ماذا سَيَبْقَى لَدَى

ومَنْ ذا سَيدخُلُ مِثلَ مَلاكٍ جَمِيلٍ على

وكيفَ سَيجْري الرَّحِيقُ بِشَفَتِي

وكيفَ سأَجْمع ُوَطَنِي بينَ يَدَي

انْشِلِيني كالطفلِ من عَثْرَتي

وزِيدِي بعفوكِ نَدمِي

أنْتِ مدينةُ الحُبِّ التي ما بِها

مَحَاكِمٌ أو قَضايَا

كُوني واثِقةً من نفْسكِ يا سيَّدتي

كُوني أَكْبرَ مِنَّي

فَمُراهَقَتي لمْ تَزلْ في دِمَايَا

الرسالة الرابعة والثلاثون

على حَافةِ الانْهِيار

أرجوكِ يا سيِّدتي

وأنا أُريدُ أنْ أَرْجُوكِ

وحتَّى لا يأْكُلَ حُبَّنا المَلَلُ والفُتُورُ

وحتَّى يصْمُدَ حُبَّنَا يا سيِّدتي

ولا يذُوبَ في لَحَظَاتٍ

ما نَقَشْناهُ في كِتابِ العِشْقِ..

ولا يموتُ بيْنَ يَديْنَا

حُبُّنا الكَبِيرُ الكَبِيرُ

*****

غَيِّري تَراكِيبَ الأشْياءِ حَوْلي

أَعِيدِي تَرْتيب المقاعدِ والسَّتائرِ

وانْسِي المُحَاورةَ القديمةَ

وحاوِرِيني كَمَا تَتَحاورُ العصافِيرُ

كَمَا تتحاورُ الأَسَاورُ

غيرِّي يا حبيبتي

الأَطباقَ.. والشوْكاتِ. والمَنَاشِف

غيِّري حتى يا سيِّدتي

طُولَ واسْتِدارةَ السوالف

تَعَاليْ حتَّى.. نُغَّيرَ أرْقامَ الهواتف

غيِّري لوْنَ الضَّوءِ.. وسُمْكَ الشُّمُوعِ

غيَّري ألوانَ القَميصِ

وطُولَ القَميصِ

افْتَحي نافِذةً يا سيَّدتي كيْ تدْخُلَ

الشَّمسُ بيْنَ ضُلُوعي

غيَّري لونَ الكلامِ.. وشكْلَ الكلامِ

وأرْسِي في بِحارِ الحُبِّ

ثانيةً قُلُوعي

*****

أنا يأْكُلُني الملَلُ يا سيَّدتي

لاذِعةٌ في فَمي الكلماتُ والأخبارُ والأشْعَار

جافَّةٌ في داخلي المَشاعِرُ

والحُبُّ ميَّتٌ كالغُبار

لِتصمتَ الشَفَتَانِ حِيناً يا سيَّدتي

ونتْرِكَ العيْنانِ تتَّخذانِ القَرَار

لنبْكي قليلاً يا سيَّدتي

لنَصْطنِع الغيْرَةَ يا سيَّدتي..

وجُنُونَ الانْتِظار

ونكْذبَ على بعضِنا

نقْتربَ قليلاً منْ بعضِنا

ونُزوّرَ رصِيدَنا المليءَ بالأصْفَار

لِنَتمشَّى معاً يا رَفِيقَتي

على شاطِئِ الخَيَالِ والأَفْكار

عَلَّهَا تُعِيدنَا يا سيَّدتي

المَعدِيَّاتُ الصغيرةُ والمراكب

عَلَّنَا نَعودُ إلى أنْفُسنَا

إنْ نحنُ معاً أعدْنا ترْتِيبَ الكَوَاكِب
عَلَّهَا تَهْدِينا إلى الحُبِّ
أصْواتُ النَّوارسِ في البِحار
علَّهُ يدُلُّنَا
الفَيْروزُ.. والرَّمْلُ.. والمَحَار
علَّهُ يا سيِّدتي يَجْرُفُنَا التَّيَّار

******

لِندخُلَ للحُبِّ يا سيِّدتي
منْ زَاويةٍ جَديدةٍ جديدة
حيثُ الحُبُّ بِلا أَسْوار
والشَّمسُ بِلا أَسوْار
والكلماتُ بِلا أَسوار
من زاويةِ النِّهاياتِ السَّعيدةِ
في القَصَصِ القَصيرةِ والأَشْعَار
علَّنَا نَتَخلَّصُ مِنْ أَطْواقِ الرِّقِ
ونرْجِعُ يا سيِّدتي أَحْرار
علَّنا نُرمِّمُ ما أحْدَثْناهُ في هَوانا

مِنْ خَرابٍ ودَمار

*****

أَعطيني كَفَّكِ يا أَميرَتي

سأُعيدُ تَرْتيبَ الحقائِبِ

سنُسافرُ مِنْ جَديد ٍلِلحُبِّ

سَنَفْتَحُ صُندوقَ العجائبِ

سأُحطِمُ أَسوارَ الأَسْوار

سَأَترُكُ الانْتحارَ على الشَّاطِئِ

وأَعودُ مِنْ جَديدٍ للبحار

سأَنْتَشِلُ مَشَاعِري يا سيَّدتي

مِنِ تحتِ عَجَلاتِ القِطار

سَنُصَيفُ في مُنْتَجعِ الشِّعْرِ

وعلي أوراقِ الأزْهار

وسَنكْتُبُ كُلَّ كلامِ الحُّبِّ

فوقَ جُذوعِ الأَشْجار

وسَنَدْخُلُ كُتُبَ السَّحَارين

ونرقُصُ بينَ الأقْمـــار

يا امرأةً دَاستْ عُشْبي

بِرِجْلَيْها.. إنِّي أنْهار

الحُبُّ مُشاركةٌ كُبْرى

بينَ الجنَّةِ والنّار

الحُبُّ خَيْطٌ بينَ اثْنين

لا تَقطعْهُ.. حتَّى الأقْدار

الحُبُّ تَوحُّدُ روحِ اثْنيْن

وتَشابُهٌ بينَ الأفْكار

وكِيمياءٌ لا يُمكنُ أبداً

أنْ ندْمُجها.. بِقَرار

أنْ نفَصِلها.. بِقَرار

عذابٌ حلوٌ وجنونٌ

يضرِبُنا مثْلَ الأمْطار

وجَنينٌ يَنْمو بداخلِنا

لا يُولدُ بِمرورِ الأعْمار

الرسالة الأخيرة

متفرقات

عُدْنَا أغرابًا ولمْ تَعُدْ مُدُنَ الحُبِّ

التي طَالمَا أَجْلَسَتْنَا كَملكيْن شرْعيَّيَنِ للعِشْقِ تَقْبَلُنَا يا سيِّدتي

ولمْ تَعُدْ مَفاتِحُها تنامُ كالأَطفالِ في جُيُوبِنا كلَّ مساءٍ

ومزَّقْنَا تاريخَنَا الطَّويلِ كطِفلين شَقيَّيْنِ

وألقيْناهُ في سَلَّةِ الهجْرِ كالأغْبياءِ

عُدْنَا ميْتَيْنِ كأوراقِ الشَّجَرِ

وككُؤُوسِ النَّبيذِ..

فاقْبَلي يا سيِّدتي عَزائِي.

*****

غريبٌ أن تظلِّي أنتِ الحبلَ السُّرِّيَّ الذي يرْبطُني بخاصِرةِ الشِّعْرِ

وأنْ تكوني أنتِ المرأةَ التي استطاعتْ أن تنُزلني مِياهَ الكلماتِ ولا أبْتلَّ.

وأن تَكوني أنْتِ الشَّمعةَ التي أُذاكرُ على ضوءِ جَمالِها فُرُوضِي المنزليَّةَ في مادةِ الغَزل.

فابْقِي جَمِيلتي دائمًا

وابْقِي حَبيبتي دائمًا

وابْقِي ذاكَ العِشْقَ الذي يجْرى بِشرْيانِي ولا يتعبُ

ويسبح ُفي مِياهِ الحُبِّ ولا يغْرقُ

*****

قَرَّرتُ حُبَّكِ..

ولْيسقُطْ كلُّ تَاريخي

أنْتِ تاريخي الجَديدُ

قرَّرتُ حُبَّكِ

وخَلْفَ انْفِعالِ عاطِفَتِي

خلْفَ اهْتِراءِ تَجَارِبِي

خلْفَ طُفُولتي الحَدِيثَةِ

تخْتَبِئِين كالطِّفلِ العنيدِ

قرَّرتُكِ أنْتِ

وأَمْحُو كلَّ قراراتي القديمةِ

وكلَّ عَوَالمِي القديمةِ

وابْتكرتكِ أنتِ عَالمي السَّعيدِ

قَرَّرتُكِ قَرَّرتُكِ

فيا ليْتَني يا سيَّدتي كُنتُ قدْ عرفْتُكِ

منذُ زمانٍ بعيدٍ.

رسائل كتبت لها

أريدك
فالبسي أجمل أشيائكِ وائتني
والبسي شيئاً من البحر.. وشيئاً من العطر..
وشيئاً من خطورةِ الأنوثة
ودعيني ألبسك أحذيةَ الشعر للمرةِ الأولى
وأكتبكِ قصيدةً عذراء للمرة الأولى
ودعيني أدلك للمرةِ الأولى على أوراقي كنقطةِ حبر..
ارسمي حبكِ السري بخاصرة الحب يا سيدتي
ودعيني أضعُ بعد تاريخي الطويلِ نقطةً
وأبدأ معكِ أنتِ من أولِ السطر.



محمد زكي الشيمي

مواليد ١٢ مايو ١٩٨١ تخرج في جامعة الأزهر من كلية التجارة عام ٢٠٠٦
يعمل في مجال التصميم المعماري ثري دي وانيميشن وموشن جرافيك
وفنان تشكيلي ويعد رسائل كتبت لها أول أعمال الكاتب .